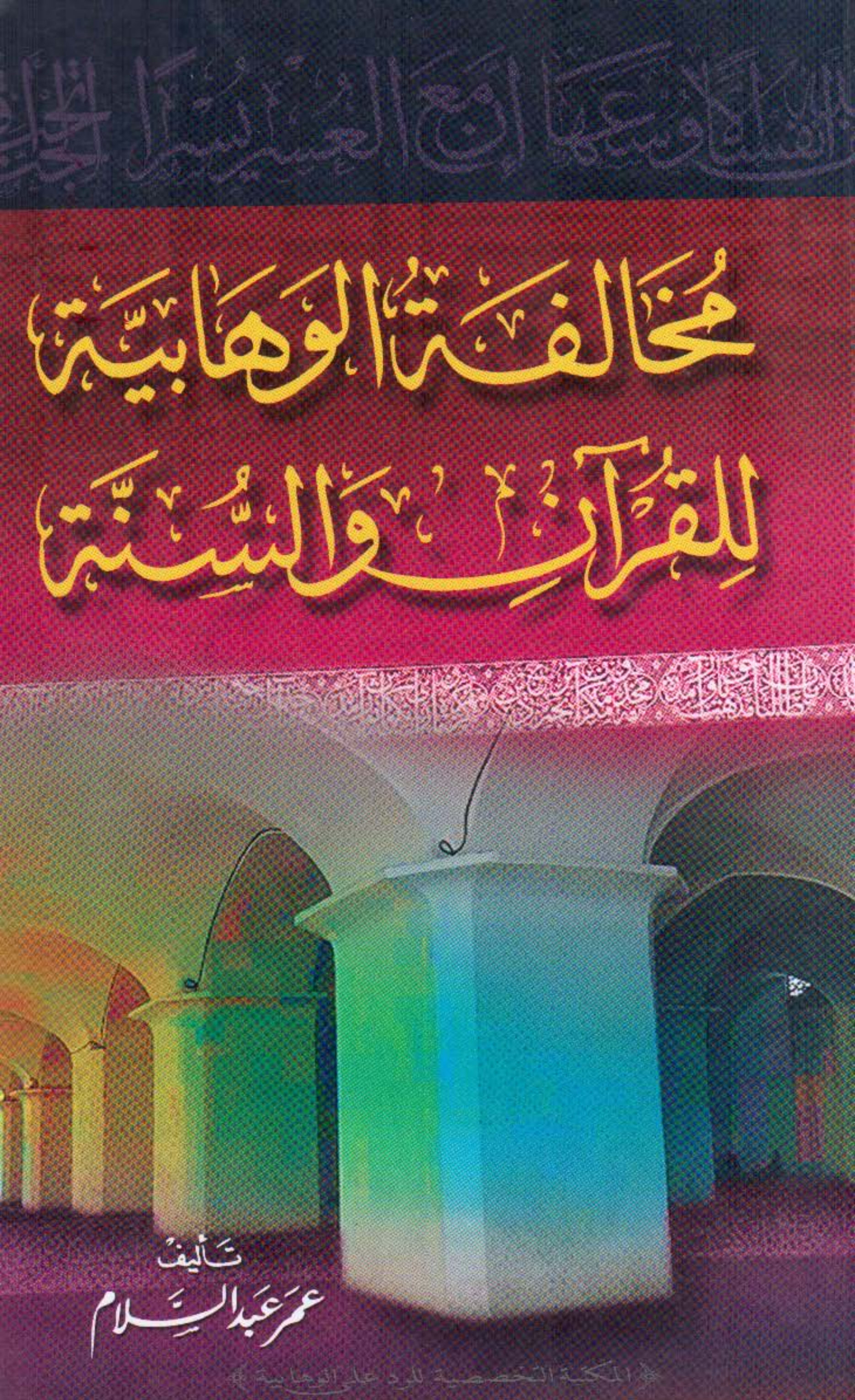

مُخالفة الوهابيّة
لِلقرآنِ والسُّنّة
تأليف
عمر عبد السلام
المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

مخالفة الوهابية للقرآن والسنة

تأليف

عمر عبد السلام

دار الصديق الأكبر

الطبعة الأولى
١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م

دار الصديق الأكبر
بيروت - لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله ربّ العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه وأشرف بريّته محمّد المصطفى وعلى آله وصحبه الكرام

المقدّمة:

سافرت في سنّ الشباب إلىٰ مكّة المكرّمة لأداء فريضة حجّ بيت الله الحرام، وذلك في سنة١٣٩٥ . و في المدينة المنوّرة عند قبر الرسولﷺ لاحظت الاهانات التي كان الوهّابيّون يوجّهونها للمسلمين، إذ كانوا يقذفون حجّاج بيت الله وضيوف الرحمن بأقذع أنواع السباب والشتائم، وبشكل متواصل، لاينقطع ولايهدأ. فعندما كان زوّار رسول اللهﷺ يقتربون من ضريحه، ويقبّلون شبابيك المرقد المقدّس تعبيراً عن حبّهم له، بينماكان الوهابيّون يقولون لهم: « **إبتعدوا ايّها المشركون**». لقد تألمت كثيراً وضاق صدري وانا اشاهد تلك الاهانات الفظّة الغليظة التي كانوا يوجّهونها لزوّار رسول الله.

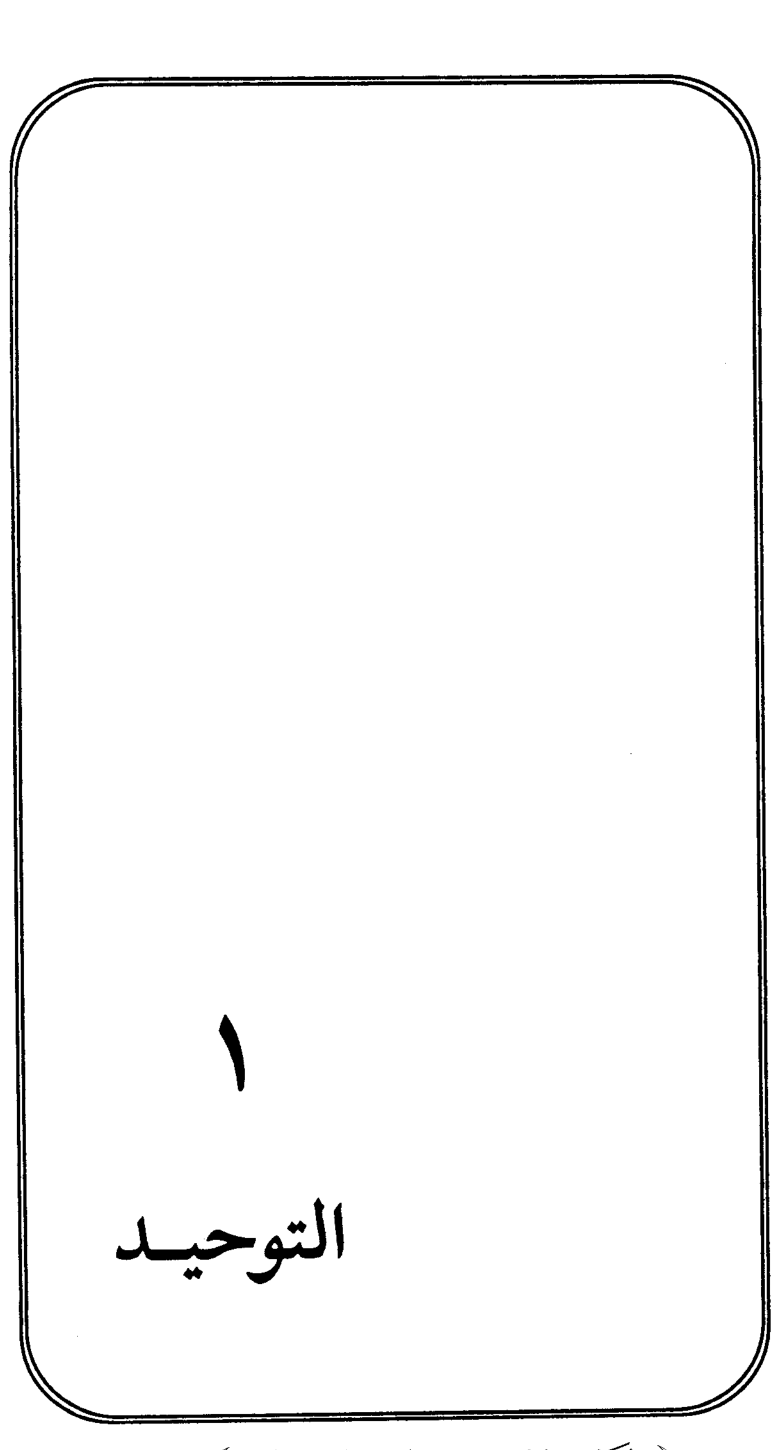
وعندما راجعت كتب التاريخ وجدت انهم كانوا ـ في اول

تسلطهم علىٰ المدينة ـ يرتكبون المجازر بحق زوّار النبيﷺ .

وعلى أيّ حال: فأنّ زعماء الوهّابيّة وواضعي أُسُسِها ـ من امثال اِبن تيمية واشباهه ـ هم الذين سَنّوا تلك العقائد؛ إلاّ أنّ محمّد بن عبدالوهّاب هو الذي أسّسَ حزباً يرتكز على تلك المعتقدات، و أنشأ فرقة جديدة تعتبر جميع من سواها من المسلمين كفرة ومهدوري الدم.

وانني هنا، انشر نتائج دراستي في أعداد هذه النشرة، لأضعها بين يدي الجميع إن شاء الله.

غرّة ذى الحجة سنة ١٤١٤هـ عمر عبدالسلام



١

التوحيد

التوحيـد

التوحيد مـن أهـم الأُصـول الاعتقـاديّـة في جميـع الأديـان السـماويّة، لا سيّما الـدين الإسلاميّ الحـنيف، و قد جـعل الله سـبحانه وتـعالىٰ العمل علىٰ نشره و تـرسيخـه مسـؤوليّـة الأنبيـاء الأساسيّة، ولذا أشبع القرآن والسّنة هـذا الموضوع توضـيحاً وتبياناً، ولذا فإن عـلىٰ كل مسلم الرجوع الىٰ هذين المنبعين الصافيين للتعرّف علىٰ افكار التوحيد الأساسية.

إنَّ قليلاً مِنَ التأمّل في عقائد الوهّـابية وافكارهم يوضح بجلاء بُعدهم التام في اعتقاداتهم عن القـرآن الكريم والسنة المطهرة. فهم لايعتقدون بالله كما وصفتـه آيات القرآن الكريـم المحكمات، بل هو باعتقادهم فوق العرش محدودٌ، ومحاط يحتاج إلىٰ المكان.

راجع «رسالة العقيـدة الحموية» و «رسالة العقيـدة الواسطية» (مـن كتـاب مجمـوعـة الـرسـائل الكبرى) و «الفتـاوى الكبرى» و

«منهاج السنة» تاليف ابن تيمية، وكذا «مختصر الصواعق المرسلة» لابن قيم.

و أيّد ابن باز ما في رسالة الحمويّة (راجع كتاب العقيدة الصحيحة و نواقض الإسلام لابن باز).

وقد اعترف ابن تيميّة ـ المبدع الأوّل لفكرة الوهّابيّة ـ في كتبه بهذه الاعتقادات المنحرفة، مستدلاً بآيات من القرآن المتشابهة وببعض الاحاديث الموضوعة، مغضياً نظره عن الآيات المحكمات والأحاديث الثابتة عن الرسول الاكرم ﷺ.

فقد استند في اثبات أعتقاداته مثلاً إلى الحديث القائل: «ان الله ينزل في كلِّ ليلة الیٰ الأرض، ثم يعود الى عرشه أوّل الصباح» في حين إنّ أدنى نظرة تأمّل منصفة بسيطة تقود إلى الاعتقاد بأنّ هذا الحديث مجعول، لأنّ اللّيل دائم الحلول على الارض، فما من لحظة تمرُّ حتّى يكون نصف الكرة الأرضيّة غارقاً في الليل ونصفها الآخرمُسْفِراً بالنهار، ولو ان الله ـ معاذ الله ـ كان قد نزل عن عرشه الى الارض، لما عاد الیٰ عرشه ابداً ما دامت الارض موجودة وما دام ليلها مستمراً، وبالنتيجة إن الحديث يكذبُ نفسه، لان نزول الله الى الارض يقتضى بقاءه فيهاببقاءِ الليل وبقاء العرش خالياً من وجوده دائماً الى يوم القيامه لدوام الليل فى الارض كذلك ولذا فانّنا اذا سلّمنا سند الحديث، فينبغي تأويله كما فعل مالك بن انس[1]،

١ـ مرآة الجنان لليافعيّ في حوادث سنة ٥٨٨ في ترجمة صاحب البيان.

(راجع مجموعة الرسائل الكبرى لابن تيمية/ رسالة الوصيّة الكبرى وكتاب الصواعق المرسلة لابن قيم/ باب ثبوت الانتقال والحركة لله).

خلافاً لما قاله ابن قيم - في كتابه مختصر الصواعق المرسلة (الطبعة الاولى في بيروت سنة ١٤٠٥) الصفحة ١١٣ - حيث انّه غضب على الموحدين ممن قال ان الله ليس بجسم حين سماهم بالنفاة المعطّلة بقوله:

- فانظر ماذا تحت تنزيه المعطلة النفاة بقولهم: «إنَّ اللهَ ليس بجسم ولا جوهر ولا مركب ولا تقوم به الاعراض ولا يوصف بالابعاض... ولا تحيط به الجهات ولا يقال في حقه اين وليس بمتحيّز...» ثم كفّروا وضلّلوا من اثبتها واستحلوا منه ما لم يستحلوه من اعداءِ الله من اليهود والنصارى، فالى الله الموعد، واليه الملتجأ، واليه التحاكم، وبين يديه التخاصم -

- قال ابن تيمية في كتابه الموسوم بالفتاوى الكبرى المجلد الخامس ص ٢٣ - ٢١ (طبع بيروت فى دار المعرفة):

... انه ليس في شيء من ذلك (يعنى الآيات) نفي الجهة والتحيز عن الله، ولا وصفه بما يستلزم لزوماً بيناً نفي ذلك.

اقول وليت شعري كأنّه لم يلحظ وصف الله نفسه في القرآن بقوله: ﴿**فأينما تولّوا فثمّ وجه الله**﴾ البقرة ١١٥ - ﴿**ونحن اقرب اليه من حبل الوريد**﴾ ق ١٦ - ﴿**هو معكم اينما كنتم**﴾ الحديد ٤ - ﴿**وكان الله بكل شيء محيطاً**﴾ النساء ٢٦ وآيات اخرى كثيرة، فلو كان جسماً يشغل حيزاً ذا جهة خاصة فولّى الانسان وجهه عنه لم يكن ثم وجه

الله، ولم يكن الله اقرب اليه من حبل الوريد، ولا معه في كل مكان، ولم يكن محيطاً بكل شيء، بل كان ككل متحيز محاطاً بمكان خاص، وسائر الامكنة خالية منه كما صرح بذلك الدليل علي بن أبي طالب بقوله: **ومن قال فيم فقد ضمنه،ومن قال علام (على العرش) فقد اخلا منه (تحت العرش).**

«... والحمد لله الكائن قبل ان يكون كرسيٌ او عرش او سماء او ارض او جان او انس...».

وقد عَدّ الجزيرىّ في كتابه «الفقه على المذاهب الاربعة» الاعتقاد بتجسيم الله تعالىٰ وما يستلزم الاعتقاد بالتجسيم مستوجباً للكفر، والمعتقدَ به كافراً ومشركاً [١]،(فالوهّابيون مشركون عند المذاهب الأربعة).

والعجيب في أمر ابن تيمية انه ينكر الحقائق الواضحة بشكلٍ صريح ومباشر، فيقول:

«لم ينطق القرآن والسنة والاجماع بان الله ليس بجسم ولم ينف التشبيه»[٢].

١ـ الفقه على المذاهب الاربعة للجزيري.

٢ـ هامش باب ١٥ من كتاب التبصير في الدين للاسفرايني طبع مصر سنة ١٣٧٤ قمري وص ١٤١ الهامش لمحمد زاهدبن حسن الكوثري نقلاً عن كتاب ابن تيمية الذي رد فيه على كتاب اساس التقديس للرازي.(الطبعة الاولى ١٤٠٣ هـ دارالكتب العلمية، بيروت).

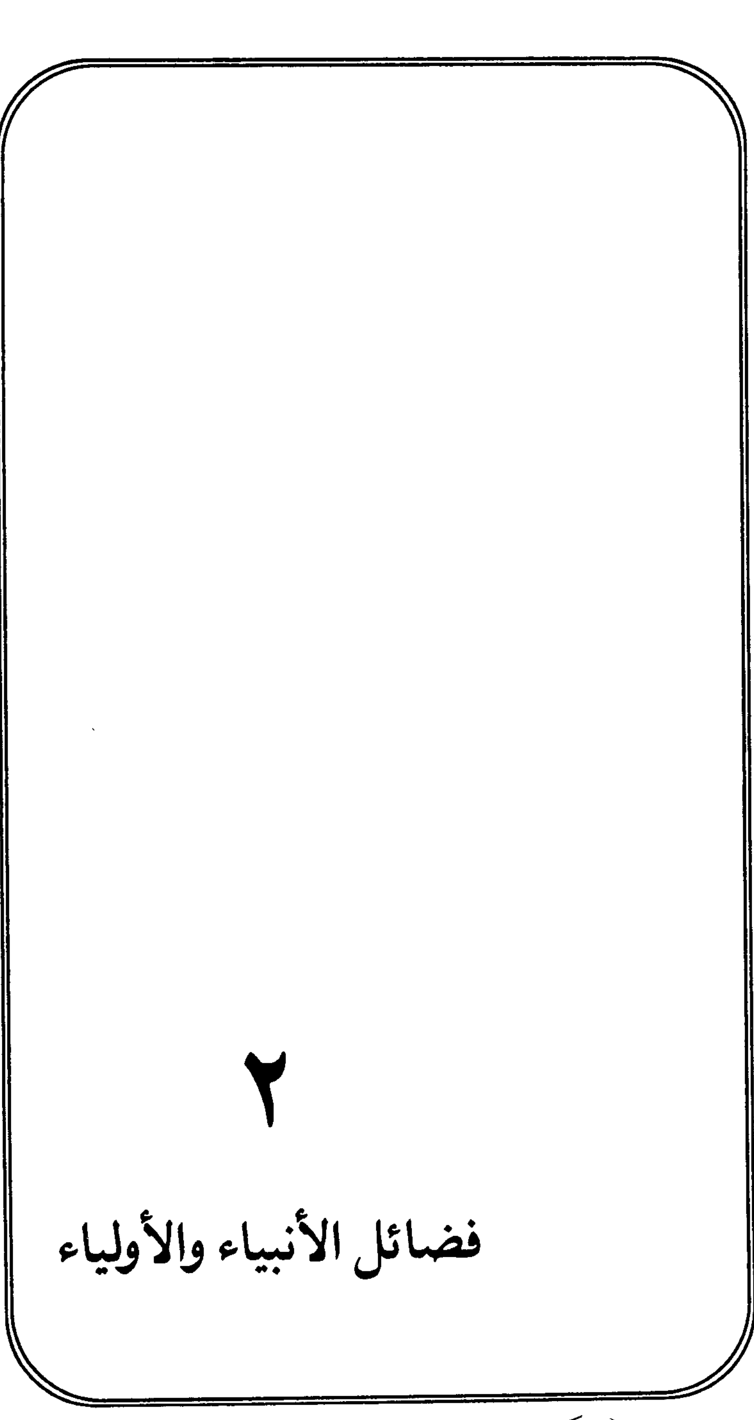
ـ وفي كتاب مجموعة الرسائل والمسائل لابن تيمية في المجلد الخامس في فصل: ←

الأمر الذي اثار حفيظة القضاة الحنفيين والمالكيين والشافعيين ضده فالقوه في السجن حتىٰ مات. تأمل عزيزي القارئ نصّ ما ورد في حكم السلطان:

«... وكان الشقي ابن تيمية في هذه المدة قد بسط لسان قلمه ومَدَّ عِنان كلمه ونصَّ في كلامه علىٰ امور ومنكرات، واتىٰ في ذلك بما انكره أئمة الاسلام وانعقد علىٰ خلافه اجماع العلماء الاعلام وخالف في ذلك علماء عصره وفقهاء شامه ومصره وعلمنا انه استخف قومه فاطاعوه حتى اتصل بنا انهم صرحوا في حق الله بالتجسيم» [1].

← «الطرق المثبتة في اطلاق لفظ العرض والجسم على الله». (صفحة ـ ٢٠٩)
وقريب منه في كتاب مختصر الصواعق المرسلة لابن قيم الصفحة ١١١.

١ـ الدرر الكامنة لابن حجر العسقلاني (طبع بيروت صفحة ١٤٥) قال القاضي المالكي: فقد ثبت كفر ابن تيمية.



٢

فضائل الأنبياء والأولياء

فضائل الأنبياء والأولياء في القرآن

لقد انكر[1] الوهابيـون ما مَنَّ الله تعالى به علىٰ خـاصة أوليائه من العلم والفضائل والقدرات الخاصة، فهم يرفضون بشكل تامّ ايّ شكلٍ من أشكـال القدرة لايّ احـدٍ من الخلق، فـلا عيسىٰ يشفي المرضىٰ بـإذن الله، ولا من عنده علـمٌ من الكتاب يمكنـه احضـار عـرش بلقيـس، ولا سليمان يمكنـه فهم لسـان النمـل والطير والحديث معها، ولا مريم يمكنهـا الاخبار عما سيكون في رحمها، ولا الرسول الاكرم يمكنه الاخبار عن حوادث مستقبلية، والحال ان القرآن الكريـم يزخر بالأمثلة الكثيرة علىٰ مـا خُصَّ به الانبيـاء والاوليـاء مـن خـوارق العلـوم والقـدرات والفضـائل. ونسوق ادناه امثلة علىٰ ذلك:

يقول تعالى في ذكر داود وسليمان ﴿ولَقَدْ آتَيْنا داوُدَ مِنّا فضلاً يا جِبـالُ أوّبي معه والطير وألنا لـهُ الحديد* أنِ اعْمَلْ سـابغات

١ـ فى كتاب مراة الجنان لليافعي في حوادث ٧٢٨ مانصّه:

ولابن تيمية مسائل غريبة انكر عليها وحبس بسببها« مباينة لمذهب اهل السنة» ومن اقبحها نهيه عن زيارة قبر النبي ﷺ.

وقدّر في السردِ واعملـوا صالحاً إنّي بما تعملـون بصير* ولسليمان الريـح غدوها شهرٌ ورواحها شهـرٌ واسلنا له عين القطـر ومن الجن من يعمل بين يديه بإذن ربّه ومن يـزغ منهم عن أمرنا نذقه من عـذاب السعير* يعملون لـه مـا يشاءُ من محاريـب وتماثيل وجفان كـالجواب وقُدور راسيـات اعملوا آل داود شكـراً وقليل من عبادي الشكور﴾ سبا/ ١٠ـ١٣

﴿قال يـا أيُّها الملؤا أيُّكُـمْ يأتيني بعـرشها قبل أن يـأتوني مسلمين * قال عفـريت من الجنّ أنا آتيك به قبـل أن تقوم من مقامك وانّي عليه لقوي أمين * قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك... ﴾ . النمل / ٣٨ـ٤٠

وقال تعالى: ﴿فوجدا عبداً من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علماً﴾ . الكهف/ ٦٥

وقال تعالى : ﴿ولقد آتينا داود وسليمان علماً وقالا الحمد لله الـذي فضلنا على كثير من عبـاده المؤمنين* وورث سليمان داود وقـال يا أيُّها النـاس عُلمنا منطـق الطَّير واوتينا مـن كلّ شيء إنّ هذا لهو الفضل المبين* وحشر لسليمان جنوده من الجنّ والإنس والطير فهم يوزعون﴾. النمل/ ١٥ـ١٧

تعليم الله الأنبياء والأولياء انباء ماكان وماسيكون وماهو كائن ممّا يخفى على الأعين:

يقول تعالىٰ: ﴿عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احداً الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً﴾ الجنّ/ ٢٦ـ٢٧

تامل فى قوله: الا من ارتضى من رسول ...

قال عيسى ابن مريم للناس: ﴿وأُنبّئكم بما تأكلون وماتدّخرون فى بيوتكم﴾ آل عمران / ٤٩ـ يعنى أُنبّئكم بما سيكون من أكلكم وأُنبّئكم بما تخفون فى بيوتكم (ولو فى بطن الارض)

وقال تعالىٰ ﴿إذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمةٍ منه اسمه المسيح عيسىٰ بن مريم وجيهاً في الدنيا والآخرة ومن المقربين* ويكلم الناس في المهد وكهلاً ومن الصالحين* قالت ربّ انّى يكون لي ولدولم يمسسني بشر قال كذلك الله يخلق ما يشاء اذا قضىٰ أمراً فانما يقول له كن فيكون﴾ . آل‌عمران/ ٤٥ـ٤٧

وهذه الايات اكبر شاهد علىٰ اختصاص الانبياء والاولياء بعلوم من عندالله لانعلمها بل تختص بهم ومن فضائلهم، حتى بالنسبة الى مريم الّتى لم تكن من الانبياء ومع ذلك تكلّمها الملائكةِ وتخبرها

بحوادث لم يكن يعلمها الا الله فتعلمها باذن الله،

مثل انه سيولد منها بلازوج ولد صالح يكلم فى المهد.

امـا ما ورد في الأحـاديث فهـو متواتـر بدرجـةٍ لا يمكن معهـا احصاؤه في هذه الوريقات، ولكن نشير الىٰ ان رسول الله ﷺ وعلي بن أبي طالب كـانا يحملان علماً لدنيـاً كثيراً ويخبران عن احداث تقع في آخـر الـزمـان، كما في إخبار على بـن ابى طـالـب عن هجـوم الترك والمغول والتتار علىٰ بلاد المسلمين، وقد ورد في نفس الرواية ان رجلاً كلبياً سأله «**اتعلم الغيب يا علي؟**» **فقـال**: «**ليس هو بعلم غيب وانما هو تعلم من ذي علم... فعلم علّمه الله نبيّه فعلّمنيه**».

وقد تواترت الاحاديـث التي تشـير الىٰ إخبار الرسول الاكرم ﷺ وعلي عن احداث آخر الزمان في الكتب المعتبرة وباسانيد صحيحة.

فقد اخبر الرسول ﷺ عما سيقع بعـد وفاتـه من الحوادث، وعن المهدي في آخر الزمان، كما اخبر على بن ابى طالب عن استيلاء بني أمية على الخلافة، ثم إبادتهم علىٰ ايدى بني العباس، وعن الكثير من الحوادث التي تلي انقراض بني العباس والىٰ قيام المهدي.

فلو اراد الله ان يعلّـم رسولـه او وليّه جميع انبـاء ماكـان وما هـو كائن وماسيكون من حوادث الدنيا لفعل لامكان ذلك لان حوادث الدنيا محدودة يمكن ان يعلمها الله بشراً.

انكار الوهّابيين الشفاعة والتوسّل:

من العقائد الإسلاميّة الأخرىٰ المُسلَّم بها والتي يردّها الوهابيون قضية «التوسل»، يقول محمّد بن عبد الوهاب:

«اذا قال لك بعض المشركين [يعني: المسلمين غير الوهابيين] ﴿ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ أو استدل بالشفاعة انها حق، او ان الانبياء لهم جاه عند الله، او ذكر كلاماً للنبي يستدل به علىٰ شيءٍ من باطله،(يعني الشفاعةو...) وانت لا تفهم [اي لا تقدر علىٰ جوابه] فجاوبه بقولك: «ان الله ذكر في كتابه ان الذين في قلوبهم زيغ يتركون المحكم ويتبعون المتشابه».

راجع كشف الشبهات في التوحيد لمحمد بن عبد الوهاب طبع قاهرة الصفحة ٦.

ـ والملفت للنظر ان محمّد بن عبد الوهاب و أمثاله هم الّذين يستدلّون با لمتشابهات دون «المحكمات كالايات الصريحة السابقة فى توسّل الأمم بأنبيائهم، والروايات الصحيحة الصريحة فى الاستشفاع» ـ

وكتاب تفسير الفاتحة لمحمّد بن عبد الوهاب طبع الرياض مكتبة الحرمين الطبعة الاولى ١٤٠٧ هـ.

و تاريخ المملكة السعودية لصلاح الدين المختار طبع بيروت فى الجزء الثانى الصفحة ٣٤٤ مانصّه:

اصدر العلماء [الوهابيون] بياناً منه: «من جعل بينه و بين الله

وسائط فهذا كافر ، يستتاب ثلاثاً والا قتل.»

و ورد في كتاب «العقيدةالصحيحة ونواقض الاسلام» لعبد العزيز بن عبدالله بن باز مايلي:

من سأل النبى وطلب منه الشفاعه فقد نقض اسلامه.

الشفاعة والتوسّل بالأنبياء في القرآن والسنّة:

اذن فطبقاً لعقائدهم فإن جميع انبياء الله واوليائه مشركون وكفّار، لان الانبياء يقرون الاستشفاع والتوسل. فالقرآن الكريم والروايات الشريفة تعرضا لذكر العديد من فضائل الانبياء و الموارد التي توسل فيها الناس بالانبياء والاولياء الى الله، من ذلك مثلاً:

١ـ عيسىٰ يشفى المريض المتوسل به باذن الله **﴿وأبرئُ الاكمه والابرص وأحيي الموتى باذن الله﴾** آل عمران/ ٤٨ـ٤٩. **﴿ولسليمان الريح عاصفة تجرى بامره﴾** انبياء/ ٨١.ـ(يجري الريح بأمر سليمان)

فتوسل الناس الىٰ عيسىٰ انما كان لاعتقادهم بأن الله قد حباه قدرةً تمكنه من شفاء المرضى. اي انهم يعتقدون بأنّهُ كان نبيّ الله وعبده المخلص وانه قد حصل له لاجل هذه العبودية علمٌ كذاك وقُدرةٌ كتلك. وهذا ما لا يمكن عدّه شركاً ابداً اذا لم نقل انه عينُ التوحيد. بل الشرك فقط لو كان الناس قد اعتقدوا بأن لعيسىٰ قدرة مستقلة عن قدرة الله تعالىٰ، ولن يقول احد من المسلمين بذلك.

فتحصل ان توسل الامم بالانبياء لشفاء مرضاهم او قضاء بعض حوائجهم كان لاعتقادهم بان الله قد حباهم قدرة شفاء المريض او قضاء هذه الحاجة كما يتوسلون بهم ليدعوا لهم عند الله لانهم مخلصون ومقرّبون و لهم عند الله مقام محمود و جاه عظيم. فيقبل الله دعاء اوليائه سواء كان الدعاء لأنفسهم او لمن توسل بهم كما ياتى فى توسل ابناء يعقوب به ليستغفر لهم عندالله او مجىء الصحابة الى النبى ليستغفر لهم او يدعو لهم عند الله لنزول المطر او يشفع لهم يوم القيامة او ...آل عمران/ ٤٥ـ٤٧ : ﴿**عيسى بن مريم وجيهاً في الدنيا والآخرة ومن المقربين**﴾ الأنفال/ ٣٣:﴿**ما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون**﴾ـ آية ـ ﴿**ولو انّهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً**﴾ . النساء/ ٦٤

٢ـ توسل ابناء يعقوب به , ليستغفر لهم، قال تعالىٰ: ﴿... **قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا**﴾ يوسف/ ٩٧ .

وهم قد طلبوا المغفرة من الله تعالىٰ لا من يعقوب ، إلا انهم وسطوا لذلك يعقوب، لأنه كان مقرباً وذا جاه عند الله يقتضي ان لا يرد الله دعاءه اذا دعاه. والامر يتضح بجلاء من جواب يعقوب لابنائه، يقول تعالىٰ: ﴿**قال سوف استغفر لكم ربي انه هو الغفور الرحيم**﴾.يوسف/ ٩٨ .

كذا مقبولية استغفار رسول الله ﷺ للمسلين التائبين لانّ لرسول الله

جاه عندالله في قوله تعالىٰ ﴿ولو انهم إذ ظلموا انفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيما﴾ النساء/ ٦٤،دلت الاية على حثّ الأُمّةعلى المجيء اليه ليستغفرلهم.

ما ورد في القرآن الكريم حول التبرك:

قوله تعالىٰ حول قصة يعقوب مع أبنائه كيف ارتد بصيراً ببركة قميص يوسف **﴿اذهبوا بقميصي هذا فألقوه علىٰ وجهِ أبي يأتِ بصيراً وأتوني باهلكم أجمعين﴾** يوسف/ ٩٣

علاوة علىٰ ما أوردنا فهناك ايضاً العديد من الروايات التي تدل على ان صحابة الرسول الاكرم ﷺقد لجأوا اليهﷺ في الكثير مما كانوا يواجهونه من ابتلاءات كالقحط والابتلاء بالمعاصي وشفاء المرضىٰ، كما تدل على انهم كانوا يتبركون بماء وضوئه وما تساقط من شعر رأسه بقصد التبرك ولم يعترض الرسول ﷺ علىٰ ذلك، بل انّه ﷺ كان يصرح بانهم سيشفون نتيجة ذلك.

و أمّا ما ورد في «الأحاديث الشريفة» حول التوسل بالرسول الاكرمﷺفكثير، نورد منه ما يلي:

١ـ صحيح البخاري/ كتاب صلاة الجمعة/ باب الاستسقاء في الخطبة يوم الجمعة:

عن انس بن مالك: قال: **اصابت الناس سنة علىٰ عهد النبي ﷺ فبينا النبي يخاطبنا في يوم جمعة قام أعرابي فقال يارسول الله:**

هلك المال، وجاع العيال، فادعُ الله لنا فرفع يديه وما نرىٰ في السماء من قزعة، فوالذي نفسي بيده ما وضعها حتىٰ ثار السحاب أمثال الجبال، ثم لم ينزل من منبره حتّى رأيت المطر يتحادر علىٰ لحيته ﷺ فمطرنا يومنا ذلك، ومن الغد، وبعد الغد، والذي يليه، حتىٰ الجمعة الأخرىٰ.

وقام ذلك الاعرابي او قال غيره فقال: «يا رسول الله تهدم البناء وغرق المال، فادع الله لنا، فرفع يديه فقال: اللّهمّ حوالينا ولا علينا. فما يشير بيده الیٰ ناحيةٍ من السحاب الا انفرجت وصارت المدينة مثل الجوبه، وسال الوادي قناة شهراً ولم يجيء احد من ناحية إلّا حدّث بالجود». (و هذه الرواية تدل بان لرسول الله عندالله مقام محمود و جاه عظيم) و لذا كان الصحابة يجعلونه وسطاً بينهم و بين الله جل و علا. كذلك توسل الأمم السالفة بأنبيائهم مثلاً: الاعراف/ ١٦٠، البقرة/ ٦٠: ﴿وأوحينا إلى موسى إذ استسقاه قومه أن اضرب بعصاك الحجر فانبجست منه اثنتا عشرة عيناً...﴾ .

و قريب منه في مسند احمد (مسند انس بن مالك) ج٣/ ص٢٧١ و في صحيح البخاري، باب الاستسقاء وخروج النبي وفي باب علامات النبوة ايضاً.

٢ـ صحيح البخاري/باب الاستسقاء وخروج النبي ﷺ و كذا في باب مناقب قرابة النبي ﷺ وكتاب مجموعة الرسائل والمسائل «لابن تيمية» طبع بيروت المجلد١ ص١٧ عن انس بن

مالك ان عمر بن الخطاب كان اذا قحطوا استسقىٰ بالعباس بن عبد المطلب فقال: «اللّهمّ انا كنا نتوسل اليك بنبينا فتسقينا، وإنّا نتوسل اليك بعم نبينا فاسقنا. قال: فيسقون».

اما في كتاب الاستيعاب لابن عبد البر/ فيما نقل حول العباس، عن ابن عباس وانس بن مالك «**ان عمر بن الخطاب كان اذا قحط اهل المدينة استسقىٰ بالعباس. قال ابو عمر وكان سبب ذلك ان الارض اجدبت اجداباً شديداً علىٰ عهد عمر زمن الرمادة سنة سبع عشرة فقال كعب: يا امير المؤمنين ان بني اسرائيل كانوا اذا اصابهم مثل هذا استسقوا بعصبة الانبياء. فقال عمر: هذا عم رسول الله ﷺ وصنو ابيه وشكا اليه ما فيه الناس من القحط ثم صعد المنبر ومعه العباس فقال: اللهم انا قد توجهنا اليك بعم نبينا وصنو ابيه فاسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين. ثم قال: يا ابا الفضل، قم فادع (فدعا العباس دعاءً كثيراً) فسقوا والحمد لله، فأرخت السماء عزاليها....**

قال ابو عمر هذه والله الوسيلة الىٰ الله».

و هذة الرواية صريحة في ان التوسل سيرة ثابتة حتّىٰ في الأُمم السابقة ايضاً كبني اسرائيل وانها سيرة شرعيّة ثابتة و ان لاولياء الله و ذوى القربى جاه عندالله.

٣ـ مسند احمد (فى مسند حذيفة بن اليمان) ج٥/ ص٣٩١:

«**... فقلت لها (لأمه) دعيني فاني آتي النبيﷺ فاصلي معه المغرب**

ثم لا ادعه حتىٰ يستغفر لي ولك.

قال: فأتيت النبيﷺ فصلّيت معه المغرب، فصلىٰ النبيﷺ العشاء، ثم انفتل فتبعته، فعرض له عارض فناجاه ثم ذهب فاتبعته فسمع صوتي فقال من هذا؟ فقلت: حذيفة، قال: ما لك؟ فحدثته بالأمر، فقال: غفر الله لك ولأمك. ثم قال: اما رأيت العارض الذي عرض لي...؟ قلت: بلىٰ، قال: فهو ملك من الملائكةِ لم يهبط الارض قبل هذه الليلة، فاستأذن ربّه ان يُسلّم عليّ ويبشّرني ان الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنّة وان فاطمة سيدة نساء اهل الجنة ـ الحديث».

٤ـ روى الترمذى عن انس انه قال: **سألت النبيﷺ ان يشفع لى يوم القيامة فقال انا فاعل** ... سنن الترمذى ج٤ ص٤٢ (و فى الصحيحين البخارى و مسلم و غيرهما احاديث صحيحة فى شفاعة النبىﷺ يوم القيامة)

واما الروايات حول التبرك:

١ـ صحيح مسلم/ المجلد السابع/ باب قرب النبي بالناس وتبركهم به:

عن انس بن مالك: ... **اذا صلىٰ الغداة، جاء خدم المدينة بآنيتهم فيها الماء، فما يؤتىٰ بإناءٍ الا غمس يده فيها، فربما جاءوه في الغداة الباردة فيغمس يده فيها... الحديث.**

ومثله في مسند احمد (في مسند انس) ج٣/ ص١٣٧

٢ـ صحيح مسلم/ المجلد السابع/ باب قرب النبي بالناس وتبركهم به:

«عن انس قال: لقد رأيت رسول الله والحلاق يحلقه، وقد اطاف به اصحابه، فما يريدون ان تقع شعرة إلاّ في يد رجل... الحديث».

ومثله في مسند احمد (مسند انس) ج٣/ ص١٣٧

٣ـ صحيح مسلم/ المجلد السابع/ باب قرب النبي بالناس وتبركهم به ومسند احمد عن انس بن مالك (ج٣ ص٢٢٦):

«انس بن مالك قال: كان النبي ﷺ يدخل بيت ام سليم فينام علىٰ فراشها وليست فيه، قال: وجاء ذات يوم فنام علىٰ فراشها، فأتت فقيل لها: هذا النبيﷺ نام في بيتك علىٰ فراشك. قال فجاءت وقد عرق واستنقع عرقه علىٰ قطيعة اديم علىٰ الفراش، ففتحت عتيدتها فجعلت تنشّف ذلك العرق فتعصره في قواريرها، ففزع النبيﷺ فقال: ما تصنعين يا ام سليم؟ فقالت: يا رسول الله نرجو بركته لصبياننا. قالﷺ: اصبت».

٤ـ صحيح البخاري/ كتاب اللباس/ باب القبّة الحمراء من أدم/ حول تبرك الصحابة بالاشياء المتعلقة بالرسول الاكرمﷺ:

«قال ابو جحيفة: أتيت النبيﷺ) وهو في قبةٍ حمراء من أدم، ورأيت بلالاً أخذ وضوء النبي والناس يتبادرون الوضوء، فمن اصاب شيئاً مسح به، ومن لم يصب منه شيئاً اخذ من بلل يد صاحبه».

وقد تهافت ابن تيمية في كلامه حيث صحّح هذه الأحاديث في «رسالة الاستغاثة» من مجموعة الرسائل الكبرىٰ، و عَدّ منكرها ضالاً، الاّ انه عاد فانكرها في ذيل قوله الأول وكذا في مواضع أخرىٰ من كلامه .

«مجموعة الرسائل الكبرىٰ» لابن تيمية (في رسالة الاستغاثة) طبع بيروت ج١/ ص٤٨١ـ٤٨٢.

والحال اننا رأينا كيف كان صحابة الرسول ﷺ في امثال هذه الامور يتوسلون و يستشفعون ويتبركون بالرسول الاكرم ﷺ وذلك بالروايات الصحيحة التي يقبلها ابن تيمية نفسه. وما اوردنا منها الاّ غيض من فيضٍ من الاحاديث التي اوردتها الكتب المعتبرة.

وتجدر الاشارة في ختام هذا البحث الىٰ ان انكار فضائل الانبياء وانكار التوسل بهم من صفات المنافقين لقوله تعالىٰ: ﴿**واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لوّوا رؤوسهم ورأيتهم يصدون وهم مستكبرون**﴾ . سوره منافقون/ ٥ .

أخيراً: أودّ الاشارة إلى أن طلب أبناء يعقوب منه ـعليه السّلام ـ استغفار الله لهم، وتوسل الصحابةبالرسول ﷺو طلبهم إليه أن يدعو الله بنزول المطر وغير ذلك كان لاعتقادهم انّ الأنبياء والأولياء مستجابو الدعوة عند الله لما لهم من الوجاهة عنده تعالى.لذا فهم يلتمسونهم للاستغفار لهم أو قضاء مختلف حاجاتهم فدعاؤهم مستجاب عند الله تعالى أسرع

من عامة الناس ممن حجبتهم الذنوب، وفي بعض الأحيان فإنّ الإنسان لايستجاب دعاؤه دون التوسل بهؤلاء الكرام كتوسل أُمّة موسى به -عليه السّلام- لارواء ظمأهم وانقاذهم من سطوة فرعون، إذ أنّه -عليه السّلام- ضرب بعصاه الحجر فتفجر منه الماء، أو ضرب الماء فانفلق إلى نصفين تاركاً طريقاً يبساً لأُمته للعبور منه وهكذا احضار عرش بلقيس ملكة سبأ في لحظة واحدة من قبل عفريت أو من قبل من عنده علم من الكتاب الذي لم يكن نبيّاً بل كان وليّاً من أولياء الله فقط.

﴿قالَ عفريت من الجنّ أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وانّي عليه لقويّ أمين* قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك ...﴾ سورة النمل/ ٣٨ـ٤٠.

وكذلك ارتزاق مريم من عند الله: **﴿كلّما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقاً قال يا مريم أنّىٰ لكِ هذا قالت هو من عند الله...﴾** آل عمران/ ٣٧.

فإنّ هذه الأُمور قد حدثت بشكلها ذاك لنبي أو ولي للياقة اهلته لأن يستجاب دعاؤه من قبل الباري جلّ وعلا. في حين لو أنّنا (ممن لانملك الوجاهة عند الله و...) دعونا الله وضربنا الصخرة مرات عديدة واهلكنا العطش فلن تنبجس الأرض متفجرةً بالماء ولانقدر على احضار عرش ملك من الملوك. لذا فينبغي بنا

ان لانتكبر كالمنافقين ونبتعد عن التـوسل بأنبياء الله وأوليائه، بل إنّ الأفضل لنا، الدعاء إلى الله تعالى لغفـران ذنوبنا و أن نجعل الرسول والأولياء شفعاء لنا ونطلب منهم الشفاعة والتوسل.

استماع ارواح الاموات كلام الاحياء فضلاً عن الشهداء والنبيّ الأعظم ﷺ :

هل ترى وتسمع روح الميت زيارة زائريه ام انها لاترى ولاتسمع كما يقوله الوهابيون؟ فنقول: انها ترى وتسمع كما ورد في الصحاح عن النبي ﷺ :

١ـ صحيح البخاري/ باب غزوة بدر وباب الجنائز ـ وكتاب «مختصر سيرة النبي» لمحمّد بن عبد الوهاب في باب غزوة بدر: **قال عمر يا رسول الله كيف تكلم اجساداً لا ارواح فيها؟! قال:«ما انتم باسمع لما اقول منهم» غير انهم لا يستطيعون ان يردوا عليّ شيئاً....**

كذلك في صحيح مسلم في باب الجنة وصفة نعيمها واهلها في الحديث ٧٦ و٧٧.

وكذلك في مسند احمد (في مسند عبد الله بن عمر) ج٢ ص١٣١ .

٢ـ في صحيحي البخاري ومسلم ومسند احمد وغيرها:

قال رسول الله ﷺ : **العبد اذا وضع في قبره وتولىٰ وذهب اصحابه**

حتىٰ انه ليسمع قرع نعالهم[١] .

٣ـ قال رسول الله ﷺ :

ان الميت يعرف من يحمله ومن يغسله ومن يدليه في قبره[٢] .

٤ـ قال رسول الله ﷺ: لقنوا موتـاكم لا اله الاّ الله.[٣] وصحّح ابن تيمية رواية التلقين في كتابه الفتاوىٰ الكبرىٰ باب تلقين الميت وجواز مخاطبة اهل القبور.

٥ــ عن عبـد الله بن عمـر: من مـرّ علىٰ هؤلاء الشهـداء فسلم عليهم لم يزالوا يردون عليه الىٰ يوم القيامة[٤] .

٦ــ صحيح مسلم/ كتـاب الجنائز/ بـاب ما يقـال عند دخـول القبور والدعاء لاهلها: (خطاب لاهل القبور) السلام عليكم دار قوم مؤمنين واتاكم ما توعدون غداً مؤجلون وانا ان شاء الله بكم لاحقون اللهم اغفر لاهل البقيع....

١ـ صحيح البخاري في كتاب جنائز في باب الميت يسمع خفق النعال.
ـ صحيح مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها واهلها ــ الحديث ٧٠ـ٧١.
ـ مسند احمد (في مسند ابي هريره) ج٢ ص٣٤٧ـ٤٤٥.
(في مسند انس) ج٣ ص٢٣٣.
(في مسند البراءِ بن عازب) ج٤ ص٢٩٦.
٢ـ مسند احمـد بن حنبل في مسنـد ابي سعيد الخدري ج٢ ص٣.
٣ـ صحيح مسلم في كتاب الجنائز في باب تلقين الموتىٰ لا اله الا الله.
ـ مسند احمد بن حنبل (في مسند ابي هريرة) ج٢ ص٣.
٤ـ تاريخ المدينة المنورة لابن شبه في باب الجنائز.

ومثله في مسند احمد بن حنبل (في مسند ابي هريرة) ج٢ ص٢٠٠، ٢٠٥و٤٠٨وقريب منه روايات اخرىٰ في صحيح مسلم باب الجنائز وباب ما يقال عند دخول القبور ومسند احمد (في مسند ابي هريرة) ج ٢ ص٣٠٠و ٣٧٥.

ـ (وفي مسند بريده من مسند أحمد) ج٥ ص٣٥٣:

تعليم النبي عائشة زيارة القبور وما يخاطب به اهلها:

السلام علىٰ أهل الديار من المؤمنين والمسلمين يرحم الله المستقدمين منا والمستاخرين وانّا إن شاء الله بكم لاحقون[1].

٧ـ اخيراً نود ان نشير هنا الىٰ ما صح من الاحاديث المباركة الواردة في الصحاح وبناءً علىٰ فتاوىٰ فقهاء المذاهب الاسلامية المختلفة، وعلىٰ اجماع المسلمين، فإن علىٰ كل مسلم اينما كان أن يسلم في صلاته علىٰ الرسول الاكرم ﷺ بصيغة المخاطب الحاضر وليس بصيغة الغائب يقوله «**السلام عليك أيُّها النبي ورحمة الله وبركاته**». وهذا ان دلّ علىٰ شيءٍ انما يدلُّ علىٰ ان الرسول ﷺ كالشمس الطالعة، فهو في مكانهﷺ الا ان اشعة وجوده تفيض علىٰ العالم. لذا فإن علىٰ الجميع مخاطبته بالسلام بصيغة الحاضر.

اماالشهداءالذين قتلوافى سبيل الله فقد قال الله فيهم:**﴿ولا تقولوا**

١ـ صحيح مسلم في كتاب الجنائز في باب ما يقال عند دخول القبور.
ـ مسند احمد (في مسند عايشه) ج٦ ص١١١.

لمن يُقتــل في سبيل الله اموات بـل أحيــاءٌ ولكن لا تشعــرون﴾ . بقرة/ ١٥٤.

الصحابـة و الخلفاء والأئمّـة كانـوا يطلبون الدعـاء من النبي و يتوسّلون به ﷺ بعد موته:

ابوبكر ـ قـال احمد بن زيني دحلان في كتـابه الـدرر السنية في الـرد علىٰ الوهـابيـة طبع مصر صفحـة ٣٦، ان ابا بكر بعـدما توفي رسول الله، قال: «اذكرنا يا محمّد عند ربك ولنكن من بالك».

وعن الحافظ ابي سعيد السمعاني عن علي بن ابي طالب، أنّه قال: قدم علينا اعرابي بعدما دفنا رسول الله ﷺ بثلاثة ايـام، فرمى بنفسه على قبر النبي ﷺ وحثا من ترابه علىٰ رأسه، وقال: يـا رسول الله، قلت فسمعنا قولك، ووعيت عن الله سبحانه و وعينا عنك، وكان فيها أُنزل عليك ﴿ولو انهم إذ ظلمـوا انفسهم جـاءوك فـاستغفـروا الله﴾ الآيـة، وقـد ظلمت وجئتك تستغفر لي، فنودي من القبر: إنه قد غفر لك»[1].

١ـ وفاء الوفاء للسمهودي ج٢/ ص١٣٦١ عن ابي سعيد السمعاني .

* ـ ابوعيسى الترمذي ـ وذكـر احمدبن زينى دحلان ايضـاً ان العلامـة السيد محمّد طـاهر بن محمّد بن هـاشم باعلوي ذكـر في كتابه مجمع الاحبـاب في ترجمة الامام ابى عيسى الترمذي صاحب السنن انه رأىٰ في المنام انه سأل الله عما يحفظ عليه الايمان حتىٰ يتوفاه وهو عليه.

قـال فقال لي: قل بعـد صلاة ركعتـيْ الفجر قبـل صلاة فـرض الصبح: ←

و رویٰ هذا ايضاً «ابن حجر» في كتاب الجوهر المنتظم.

← «الهي بحرمة الحسن واخيه وجده وبنيه وامه وابيه نجّني من الغم الذي انا فيه يا حي يا قيوم يا ذاالجلال والاكرام يا ارحم الراحمين» فكان الامام الترمذي يقول ذلك دائماً ويامر اصحابه به ويحثهم علىٰ فعله والمواظبة عليه.

وهذا امام حجة يقتدي به بل لم ينكر التوسل احد لا من السلف ولا غير هم الا المبدع ابن تيميّةو من هم على نهجه .

ـ سأل النبي ﷺ في دعائه الیٰ الله: اللهم اني اسألك بحق السائلين عليك. (مسند احمد بن حنبل عن ابي سعيد الخدري ج٣ص٢١)

سنن الدرامي: باب ما أكرم الله نبيّه به بعد موته:

عن ابي الجوزاء قال: «قحط اهل المدينة قحطاً شديداً، فشكوا الیٰ عائشة، فقالت: انظروا قبر النبي ﷺفاجعلوا منه كواً الیٰ السماء حتیٰلا يكون بينه وبين السماء سقف قال: ففعلوا فمطرنا مطراً، حتیٰ نبت العشب وسمنت الابل، حتیٰ تفتقت من الشحم فسمي عام الفتق».

ـ وفي ختام هذا البحث، نورد بعض العبارات التي وردت في زيارة النبيﷺ برواية الفاكهي وغيره. والتي ردها الوهابيون فقط.

الف ـ وآته نهاية ما ينبغي ان يسأله السائلون (نقل السمودي في اواخر وفاء الوفاء هذه الزيارة).

ب ـ ورد في زيارة «مجمع الأزهر» «وأتوسل بك الیٰ الله تعالیٰ في ان اموت مسلماً علیٰ ملتك وسنتك».

ج ـ اورد الشرنبلالي الحنفي في «المراقي» زيارة اخریٰ ورد فيها «وجئنا من بلادٍ شاسعةٍ وامكنةٍ بعيدة بقصد زيارتك لنفوز بشفاعتك... فاشفع لنا الیٰ ربك واسأله ان يميتنا علیٰ سنتك... الشفاعة الشافعة يا رسول الله.

د ـ وأحسن ما قاله «نحن وفدك يا رسول الله وزوارك جئناك لقضاء حقك وللتبرك بزيارتك والاستشفاع بك مما اثقل ظهورنا واظلم قلوبنا. ←

الامام الشافعي ـ ذكر احمد بن زيني دحلان في كتابه في صفحة ٣٠ ان العلامة «ابن حجر» ذكر في كتابه:

«الصواعق المحرقة في الرد على اهل البدع والزندقة»

ان الامام الشافعي توسل بأهل البيت النبوي حيث قال:

آل النبي ذريعتي وهم اليه وسيلتي

ارجو بهم اعطى غداً بيدي اليمين صحيفتي

عثمان بن حنيف الصحابي:ـ روىٰ ابن تيمية في كتاب مجموعة الرسائل والمسائل (طبع بيروت المجلد ١ صفحة ١٨) ان النسائي والترمذي رويا حديثاً صحيحاً ان النبي علّم رجلاً ان يدعو فيسأل الله ثم «يخاطب النبي فيتوسل به» ثم يسأل الله قبول شفاعته: **اللهم**

← هـ ـ اورد القسطلاني في «المواهب اللدنية»

وينبغي للزائر لهﷺان يكثر من الدعاء والتضرع والاستغاثة والتشفع والتوسل به ﷺ وجدير بمن استشفع له ان يشفعه الله فيه.

و ـ والزرقاني في كتاب شرح المواهب يقول:

وليتوسل بهﷺ ويسأل الله تعالىٰ بجاهه في التوسل به.

نقل السمهودي عن النووى وغيره: بان علىٰ الزائر ان يتوسل به ﷺ في حق نفسه ويستشفع به سبحانه وتعالىٰ.

ـ في المنتظم في تاريخ الملوك و الامم لابن جوزي في تاريخه للسنوات (٢٩ـ٦١)... سمعت جعفر الخلدي يقول: «كان بي جرب عظيم فتمسّحت بتراب قبر الحسين فغفوت فانتبهت وليس عليّ منه شيءٌ...».

وهذا توسل باهل بيت النبي فكيف لا يتوسل الوهابيون بالنبيﷺ ؟!.

اني اسئلك واتوسل اليك بنبيّك نبي الرحمة،«يا محمّد يا رسول الله اني اتوسل بك الىٰ ربي في حاجتي لتقضى لي»اللهم فشفعه في.

ورو̇ى السمهودي في كتاب وفاء الوفاء المجلد الرّابع في باب توسل الزائر (طبع بيروت ص١٣٧٣) عن الطبراني في المعجم الكبير:

ان رجلاً توسل بهذا الدعاء بالنبيﷺ عند قبره في زمن عثمان بن عفان فقضى الله حاجته، وكان عثمان بن حنيف قد علمه اياه وهو:

ـ اللهم اني اسالك واتوجه اليك بنبيّنا محمّد نبي الرحمة «يامحمّد اني اتوجه بك الىٰ ربك ان تقضي حاجتي» ـ

وهذا الدعاء معروف بدعاء الضرير وعلّم عثمان بن حنيف في زمن عثمان بن عفّان هذا الرجل وبهذا يتضح ان التوسل بالنبي كان سيرة للصحابة في زمن حياة النبي وبعد وفاته ايضاً.

قال احمد بن زيني دحلان في كتابه الرد علىٰ الوهابية، ان البخاري ذكر هذا الحديث في تاريخه وابن ماجه في سننه ج١ ص٤٤١ والسيوطي في الجامع الكبير والصغير والحاكم في المستدرك باسناد صحيح. وفي مسند أحمد بن حنبل عن عثمان بن حنيف (ج٤ ص١٣٨).

ابوجعفر المنصور والامام مالك ـ روى السمهودي[1] ايضاً جواب

١ـ قال السمهودي قد أشار مالك إلىٰ ما رواه البيهقي بإسناد صحيح في توسّل أبينا آدم بالنبيﷺ: يا ربّ أسألك بحقّ محمّد إلاّ ماغفرت لي.

الامام مالك عند سؤال ابى جعفر المنصور: **أستقبل القبلة وادعو، فقال الامام مالك: لِمَ تصرفُ وجهك عنه وهو وسيلة ابيك آدم , بل استقبله «واستشفع به»**. (فقد امر الامام مالك اباجعفر المنصور بالتوسل بالنبي والاستشفاع به ﷺ

والعجب ان الوهابيين كيف يستحلّون دماء المسلمين لتوسلهم بالنبى ﷺ مع ورود هذه الاحاديث الصحاح وسيرة الصحابه والائمة والخلفاء والعلماء.

لقد كفّرالوهابيون المتوسلين والمستشفعين بالنبى ﷺ ولم يستثنوا الصحابة والخلفاء والائمة.

قال أحمد بن زيني دحلان في كتاب (الدرر السنية في الرد على الوهابية) صفحة ٥٠:

والظاهر من حال محمّد بن عبد الوهاب انّه يدعي النبوة إلاّ انّه ما قدر على اظهار التصريح بذلك و كان في أوّل أمره مولعاً بمطالعة اخبار من ادعىٰ النبوة كاذباً كمسيلمة الكذاب وسجاح والأسود العنسي وطليحة الأسدي واضرابهم وكأنّه يضمر في نفسه دعوى النبوة ولو أمكنه اظهارهذه لأظهرها **وكان يقول لاتباعه انّي اتيتكم بدين جديد ويظهر ذلك من أقواله وأفعاله.**

ولهذا كان يطعن في مذاهب الأئمة وأقوال العلماء

ولم يقبل من دين نبينا ﷺ إلاّ القرآن ويأوّله على حسب مراده مع انّـه إنّما قبله ظاهـراً لئلا يعلم النـاس حقيقة أمره فينكشفوا عنه بدليل انّه هو وأتباعه إنّما يأوّلونه على حسـب مـا يـوافق أهـواءهم لابحسـب مـا فسره بـه النبي ﷺ وأصحـاب والسلف الصالـح وأئمّة التفسير فـانّه كـان لايقول بـذلك ولايقـول بما عدا القـرآن من أحاديث النبيﷺ ـ وأقاويل الصحابة والتابعين والأئمّة المجتهدين ولابما استنبطه الأئمّـة من القرآن والحديث ولايأخذ بالإجماع ولابالقياس الصحيح.

وكان يـدعى الانتسـاب إلى مذهب الإمـام أحمد ـ رضي الله عنه ــ كذبـاً وتستراً وزوراً والإمام أحمد بـرىء منه ولذلك انتدب كثير مـن علماء الحنابلة المعاصرين له للرد عليه والّفوا في الرد عليه رسائل كثيرة حتى اخوه سليمان بن عبـد الوهـاب الّف رسـالـة في الـرد عليـه وتمسك (محمّـد بن عبـد الوهـاب)في تكفير المسلمين (جماعـة المسلمين وأهـل السنـة) بـآيـات نـزلـت في المشركين فحملهـا على الموحديـن وقد روى البخـاري عن عبـد الله بن عمر في وصـف الخوارج انّهم انطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار فجعلوها في المؤمنين .

وفي رواية أُخرى عن ابن عمر انّه ﷺ قال:ـ **أخوف ما أخاف على أُمّتي رجل متأول للقرآن يضعه في غير موضعه** ــ فهذا وما قبله صادق على محمّد بن عبد الوهاب ومن تبعه.

وقد كان قتل كثيراً من العلماء والصالحين وغيرهم من المسلمين لكونهم لم يوافقوه على ما ابتدعه وكان يقسم الزكاة على ما يأمره به شيطانه وهواه وكان أصحابه لايتخذون مذهباً من المذاهب بل يجتهدون كما أمرهم ويتسترون ظاهراً بمذهب الإمام أحمد ويلبسون بذلك على العامة.

وقد تصدّى كثير من العلماء من أهل المذاهب الأربعة للردّ عليه في كتب مبسوطة عملاً بقول النبي ﷺ: **إذا ظهرت البدع وسكت العالم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.**

***



السفر لزيارة قبر النبي ﷺ

تحريم الوهّابيّين[1]
السفر لزيارة قبر النّبيﷺ:

ورد فى كتاب الـرد علىٰ الاخنائى لابـن تيمية (المطبعـة السلفية ومكتبتها) صفحة ٢٤ مايلى:

لا يقصد السفر الىٰ القبر [قبر النبي] دون المسجد الا جاهل او كافر.

وفى كتاب «مجموعة الرسائل الكبرى» في الرسالة الثّالثة في زيارة بيت المقدس، طبعة بيروت، المجلد الثّاني، صفحة٥٩ ورد قوله:

« لـو نـذر ناذر زيـارة قبر النّبيﷺ لم يجب عليـه، لأنّ السفـر لزيـارة قبر النّبيﷺ منهيّ عنه.

وقد تبعه فى ذلك عبد العزير بن عبد الله بن باز في كتابه «التحقيق والايضاح» صفحة ٦٩

والدكتـور ناصر عبد الرحمن بـن محمّد الجديع الاستاذ المسـاعد

١ـ فى كتاب مراة الجنان لليافعي في حوادث ٧٢٨مانصّه:

«ولابن تيمية مسائل غريبة أنكر عليها وحبس بسببها مباينة لمذهب اهل السنة ومن اقبحها نهيه عن زيارة قبر النبي ﷺ».

بكلّيـة أصول الـديـن بالـريـاض جـامعة الامـام محمّـد بن سعـود الإسلاميّة في كتابه الموسوم بـ: «التبرك» صفحة ٣٢٤.

السنّة و سيرة الصحابة و الخلفاء تردّان الوهّابية:

لقد حرّم الوهابيون وعلى رأسهم امامهم ابن تيميّة زيارة قبره ﷺ، مع انّـه ورد الأمر مـن النبي ﷺ بـزيارة قبـور المؤمنين كأمـره بزيـارة الاحياء من الاقرباء والمؤمنين واجمعت الامة والائمة علىٰ جوازهما بل مطلوبيتهما سـواء من القـريب او البعيد مضـافاً الى سيرة الصحـابة والخلفاء بل مضافاً الىٰ سيرة النبي على زيـارة القبور ومخاطبته اهلها، قوله ﷺ: **فزورا القبور ـ وزوروها**، عن صحيح مسلم باب الاضاحى

و كـذا عن مسند احمد بـن حنبل عن ابي سعيـد الخدري (ج٣ ص٣٨).

وكذا في ابواب الجنـائز من سنن الترمذي وابن مـاجة والنسائي وابو داود، واطلاق امره ﷺ بزيارة القبور يشمل الـزيارة عن القريب والبعيد وسيرة الخلفاء وحجاج بيت الله الحرام حيث يسافـرون لزيارة قبر النبي ﷺ قبل مراسم الحج او بعدها تؤيّد ذلك.

نعم السفـر بقصد زيـارة المساجـد لا معنىٰ لـه، لان المساجـد للصـلاة وكلها في الفضيلـة مـن حيث الصـلاة سواء الا المسـاجـد الثّلاثة اعنى المسجد الحرام ومسجد النبي وبيت المقدس، ولذا فقد ورد في صحيح البخاري باب فضل الصـلاة في مسجد مكة والمدينة

احـاديـث بـأن الصـلاة في مسجـد الحرام افضـل مـن الصـلاة في مسجد النبي.

قال ناصر بن عبد الرحمن:

«لما ان القـول بشرعية شـدِّ الرحـال لزيـارة قبره ﷺ يفضي الى اتخاذه عيداً وهو ما نهىٰ عنه ﷺ» كتاب التبرك ـ ص ٣٢٤.

ونقول للردِّ علىٰ هـذا الادعاء: بان زيارة القبـور لا تُصبح عيداً سواء قام بها القريب او البعيد، (فقد كان النبيﷺ يزور قبر امّه وقبور الشهـداء مـرة او عدّة مـرات في العـام كما وردت الاشـارة في كتب السير والتاريخ الى قيـام فاطمة بنـت رسول الله بزيـارة قبر حمزة وقد نحا الصحـابة والتابعون هـذا المنحا) **فقـد ورد ان هارون الـرشيـد والمنصور وغيرهما من الخلفاء كانوا يسافرون لزيارة قبر النبي ﷺ.**

اما ادعاء الـوهابيين بان سفر المنصور وهارون الـرشيد وكل من كان يحج البيت الىٰ المدينة لم يكن بقصد زيارة قبر النبي ﷺ وانما كان لاصابة فضيلة الصلاة في مسجده ﷺ، فهو ادعاء واضح البطلان لما هـو معروف مـن افضلية الصـلاة في المسجد الحرام على الصـلاة في مسجد النبي ﷺ، والعاقل لا يمكن ان يستبدل الذي هو خير بما هو ادنـىٰ! (أن يترك الصـلاة في المسجـد الحرام ليصلّ في مسجـد النّبيﷺ).

كما انهم لـو سُئلوا عـن قصدهـم منالسفر من مكـة الى المدينة لاجابوا حتماً بأنهم يريدون زيارة قبر النبي ﷺ.

فمعنى جعل القبور عيداً ان يجعلها متروكة الزيارة الا فى الاعياد ومعنى الحديث الوارد فى النهى عن جعل قبره ﷺ عيداً ان لاتترك زيارته فى ايام السنة حتى تصير زيارته مختصّة بيوم العيد لما ورد من زيارة النبى القبور وفاطمة فى الاسبوع مرتين وكذلك اصحابه وسيرة الخلفاء والمسلمين على السفر لزيارة قبر النّبي ﷺ فى ايام الحج وغيره)[١]

﴿ومَنْ يُشاقِقِ الرّسولَ مِن بَعدِ ما تبيّنَ لَهُ الهُدىٰ و يَتّبعْ غيْرَ سَبيلِ المؤمِنينَ نُولِّه ما تَولّىٰ وَ نُصْلِه جَهنَّمَ وسائَتْ مصيراً﴾ النساء١١٥

١ـ والاولى ان لايترك الحاج السفر لزيارة قبرالنبى ﷺ لما روي الثواب له (فى بعضها وان التارك هو الجافى) كما نقل عن عليّ وابن عباس وعبد الله بن عمر.

٤

بناء حرم النبي ﷺ وذوى القربى

بناء حرم النبي ﷺ وذوى القربى

بايدي الصحابة والخلفاء

ولقد هدم الوهـابيون فى سنة ١٣٤٤هـ البـناء الموجود حول مزار ذوى القـربى و شبّـاكـه، لكن لم يقـدروا على هدم قبّـة رسـول الله و شبّاكه، بل احدى الامور الهامّة التي اتخذها الوهابيون شعاراً لهم هي دعـوتهم لتخريب البيـوت والجدران المقامـة على حـريم مزار قبـور النبي ﷺ و ذوو القربى التي اوصـى النبي و ذوو القربى بالـدفن فيها او بناها الصحابة والخلفاء لزعمهم حرمة تحويط مزار القبور بجعلها فى غرفـة لصيرورة المزار بذلك مشرفاً و مسجداً و قـد نهى رسول الله عن اشراف القبور و جعلها مساجد.

لكن الدليل على ابتداعهم و عـدم صيرورة القبر بذلك مشرفاً و مسجداً امور:

أ: وصية النـبي ﷺ بدفنـه في غرفته وكـذلك وصيّة الصحـابة والخلفاء وعملهم بذلك دلائل واضحة على جواز جعل القبر في

الغرفة:

ففي «طبقات ابن سعد» في المجلد الثاني باب ذكر موضع قبره، وكتاب مختصر سيرة الرسول لمحمد بن عبدالوهاب باب ذكر غسله وتكفينه ودفنه:

كان المسلمون قد اختلفوا في دفن رسول الله ﷺ فقال ابوبكر: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ما مات نبيّ الا دفن حيث يقبض**» فرفع فراش النبي ﷺالذي توفى عليه ثم حفر له تحته.

* وكذلك أوصىٰ عمربن الخطّاب بدفنه في غرفة النّبيﷺفدفنه الصحابة فيها، ودفن علي بن ابي طالب فاطمة بنت النّبيﷺ في غرفتها أو في دار عقيل، جنب البقيع يعني في قبّة العبّاس(قبّة ذوي القربىٰ) و دفن هارون الرشيد في داره و روىٰ أنّ المأمون بنىٰ حول مزاره هذا البناء الذي دفن فيه ايضاً علي بن موسىٰ الرضا، راجع تاريخ ابن الأثير و تاريخ المدينة المنوّرة لابن شبّة وغيرهما.

ب:تحويط الصحابة و الخلفاء مزار النبيّ ﷺ دليل على جواز تحويط المزار:

روى ابن زبالة عن عائشة انها قالت:

ما زلت أضع خماري و أتفضّل في ثياب حتّى دفن عمر، فلم أزل متحفّظة في ثيابي حتى «بنيت» بيني و بين القبور جداراً.

ـ قال ابن سعد في «الطبقات»:

لم يكن على عهد رسول الله على بيت النبيﷺـ الذي كان

مـزاره بعد موته ــ حائط وكـان «اول مـن بنـى عليـه جــداراً عمـر بن الخطاب»، (١٣ـ٢٣هـ) .

«طبقات ابن سعد»:

كـان ابن الـزبير قد زاد في ارتفـاع الحائط الـذي بنى على قبر الرسـولﷺ: قـال عبيدالله بن ابي زيـاد: كان جداره قصيراً ثـم بناه عبدالله بن الزبير(٦٤ـ٧٣).

و روي في صحيـح البخـاري أنّــه بعــد سقـوط الحائط، بنــاه الوليد بن عبدالملك الاموي:

«لمّا سقط عليهم الحائط في زمـان الوليـد بن عبدالملـك اخذوا في بنائه» (٧٨ـ٧٩) [١] .

روى السمهودي:

: انه كـان حول ما يـوازي حجرة النبي ﷺ في سطـح المسجد حظير مقـدار نصف قـامـة مبنيّـاً بـالاجر تمييـزاً للحجـرة الشريفـة عن بقيـة سطح المسجد كما ذكره ابـن النجار و غيره [٢] (وفاء الوفاء ج٢ص٦٠٨).

١ـ صحيح البخاري في كتاب جنائزه في بـاب ما جاء فى قبر النبي (انساب الاشراف للبلاذري ج٢ ص٥٧٦).

٢ـ بنى الصحـابة بيتاً لمزار أمّ حبيبة زوج النبي ﷺ و قد ذكر ابن شبة فى القرن الثاني في تاريخه قبرها فـروى «عن زيد بن السائب قـال: اخبــرني جدي قـال: لما حفر عقيل بن ابي طـالب في داره بئـراً وقع على حجـر منقـوش مكتوب فيـه «قبر امّ حبيبـة بنـت صخـربن حــرب» فـدفن عقيـل البئـر، و بنى عليـه بيتـاً. تاريخ المدينة المنورة: ج١/ ١٢٠ـ وفاء الوفاء للسمهودي: ص٩١١.

ج: جعل القبر فى الغرفة لايصيّره مشرفاً ولامسجداً، اذ كان قبر النبي في غرفته غير مشرف ولا لاطى[١].

روى أبو داود والحاكم من طريق القاسم بن محمد بن ابي بكر انه قال:

«ادخلت على عائشة فقلت لها يا أُمّه اكشفي لي عن قبرالنبي وصاحبيه، فكشفت لي عن ثلاثه قبور لامشرفة ولالاطئة مبطوحة ببطحاء العرصة الحمراء»[٢].

ـ «صحيح البخاري» في كتاب جنائزه، وكذلك في كتاب «مجموعة الرسائل الكبرى» لابن تيمية في الرسالة الثالثة زيارة بيت المقدس:

عن عائشة ان النبي ﷺ قال في مرضه الذي مات فيه:

«لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مسجداً،

قالت: ولو لا ذلك [القول من النبي] لابرزوا قبره غير اني اخشى ان يتخذ مسجداً (تعني لم يكن مبرزاً حتى يصير مسجداً مع أنه في الغرفة)[٣].

١ـ وفاء الوفاء للسمهودي ج٢ ص١ ٥٥ (راجع طبقات ابن سعد ايضاً).

٢ـ عدم اشراف قبر النبي كان لاجل نهى النبي عن اشراف القبور (مسند احمد بن حنبل فى مسند علي بن ابي طالب صفحة ٩٦، ١٢٩ و١٣٨: قال علي بن ابي طالب لابي الهيجاء الاسدي **ابعثك على ما بعثني رسول الله ﷺ ان لاتدع تمثالاً الا طمسته ولاقبراً مشرفاً الآ سويّته**).

٣ـ لاتكون صلاة عائشة فى جنب القبر بمعنى انها اتخذته مسجداً لعدم قصد ←

د: بناء قبّة حمزة بن عبدالمطلب بمعونة الخلفاء العبّاسيين:

قال السمهودي في «وفاء الوفاء»:

ان على مزاره قبة عالية حسنة متقنة وبابه مصفّح كلّه بالحديد، بنته امّ الخليفة العباسيّ الناصر لدين الله (سنة: ٥٧٥ـ ٦٢٢هـ) ابي العباس احمد بن المستضيء.

كما قاله ابن النجار وذلك في سنة تسعين وخمس مأة قال:

وجعلت على القبر ملبناً من ساج وحوله حصباء وباب المشهد من حديد يفتح كل يوم خميس و قريب منه مسجد يذكر انه موضع مقتله.

ـ «وواضح من النص السابق ان القبّة المشار اليها في الحديث لم تكن قبّة مسجد، بل قبة مزار حرم حمزة، وان الحرم كان قريباً من المسجد على مسافة قصيرة.

وبعبارة اخرى فان الحديث يشير الى وجود مبنيين متقاربين منفصلين بعضهما عن البعض احدهما حريم قبر حمزة والآخر المسجد وقد بنيت هذه القبّة تحت اشراف الخلفاء وان من قام بتهديمها، هم الوهابيون، ولو ان الوهابيين استطاعوا لخرّبوا مسجد النبيﷺ

← عايشة ذلك بل المراد عدم اتخاذه صنماً يعبد بعنوان انه اله.

و بعبارة اخرى ان المراد من الحديث «النهى عن عبادة القبر لامجرد الصلاة الى جنبه كما كانت تصلى عائشة و كما ان الزائرين يصلون اليوم فى مسجد النبى جنب قبرهﷺ»

بحجة انه قرن قبره ﷺ اذ سطح المسجد وسطح مزار النبي متصلان وان كانا مميزين بالحظار كما عزموا عليه سابقاً ولم يقدروا عليه»

ذكر ابن شبة في تاريخ المدينة المنورة ان فاطمة بنت رسول الله كانت تزور قبر حمزة «ترمّه وتصلحه».

هـ: تعمير قبّة ذوي القربى بايدى الخلفاء:

وهى المعروفة بـ «قبّة العباس» الّتي هي من بيت عقيل كما روى ابن شبّة في تاريخ المدينة المنورة.[1]

وقال ابن الأثير:

« انه قد عمّر قبة ذوي القربى الخليفة العباسي الناصر[2] لدين الله».

ويبدو ان قبة العباس المشار اليها هي من بيت عقيل في الاصل، وكانّه جعلها محلاً لدفن بني هاشم وذوي القربى، حيث دفن فيها على حياة عقيل العباس بن عبدالمطلب و فاطمة بنت اسد و ابوسفيان الهاشمي وغيرهم، و كأنّ عقيلاً قدوقف بيته لدفن ذوي القرى.

وبذا وما سبق ذكره يتضح ان وجود الجدران والحرم حول الأماكن المقصودة بالزيارة خاصّة مكان زيارة رسول الله ﷺ واقربائه،أمرٌ غير

١ـ تاريخ المدينة المنورة لابن شبّه: ج١/ ص ١١١ ـ ١٣٣.
٢ـ تاريخ ابن اثير.

منهيّ عنه، بل انـه من السنن الحسنة التي اوصى رسول الله بـالدفن فيها وعمـل بها و زاد فى بنائها اصحـابه والتـابعون والخلفـاء كما هو كذلك فى بناء مزار ذوى القرباء التى كانت قبل ذلك بيت عقيل.

مضافا الى ان الـوهابيين قد قاموا ببنـاء جدار حول مقبرة البقيع، الّتي تعدّ مزاراً للمؤمنين وجعلوا لها بـاباً كما عمرّوا سقف مزار النبى وقبتـه اخيراً خلافـاً لبدء تسلطهـم على المدينة حيث ارادوا تهديمـه ولم يقدروا عليه وهذا يناقض اعتقادهم بحرمة البناء حول المزار.

وان اتخاذ القـرار من مثـل الوهـابيين المشركين بتهـديم هـذه الأماكن على «أساس انّ هذا الأمر شرك وانّ من قام ببنائها وأوصى بالدفن فيها مشرك»، يعد اهانة لرسول الله ﷺ و أصحابه والخلفاء.

البكاء على الميّت:

ان في القـرآن الكريم والسنـة المتواتـرة شواهـد جلية على جـواز البكاءِ على الفقيـد. وأوضح مـا ورد في القرآن الكـريم وصفه تعـالى حالة يعقوب ـ عليه السّلام ـ بعد ضيـاع يوسف ـ عليه السّلام ـ منه وانقطاع اخبـاره، اذ يقول تعـالى: ﴿**وتولّى عنهـم وقال يا اسفى على يـوسف وابيضّت عيناه من الحزن فهو كظيـمٌ قالوا تـالله تفتؤا تدكـر يوسف حتى تكون حرضـاً او تكون من الها لكين* قال انما أشكو بثي وحزني إلى الله وأعلم من الله مالاتعلمون**﴾[1].

١ـ يوسف/ ٨٤ـ٨٦.

كما ورد في الحديث ان «النبي ﷺ زار قبر امّه وبكى وابكى من حوله»[١].

و ورد انه ﷺقال مخاطباً رقية بعد موتها: الحقي بسلفنا الخير عثمان **ابن مظعون قال: وبكى النساء فجعل عمر يضر بهن بسوطه. فاخذ النبي ﷺ بيده وقال: دعهن يا عمر وقال: وايّاكن ونعيق الشيطان فانّه مهما يكن من العين والقلب فمن الله ومن الرحمة. ومهما يكن من اللسان ومن اليد فمن الشيطان.**

قال: فبكت فاطمة على شفير القبر فجعل النبي ﷺ يمسح الدموع عن عينيها بطرف ثوبه.»[٢]

وكذلك روي ان الرسول ﷺ قال بعد استشهاد حمزة: **«حمزة لابواكي له، فجاء نساء الانصار الى باب رسول الله فبكين على حمزة فدعاهنّ رسول الله ﷺ».[٣]**

١ـ صحيح مسلم/ باب عند دخول القبور.

٢ـ ابن شبة في تاريخ المدينة المنورة والسمهودي في وفاء الوفاء وابن حجر في الاصابة.

سنن بيهقي في كتاب الجنائز وكذلك سنن ابن ماجة في الجنائز باب ٥٣.

٣ـ طبقات ابن سعد والكامل لابن الاثير ومسند احمد بن حنبل في مسند عبدالله بن عمرج٢/ ص٤٠.

(حديث ابن مسعود انه قال ما رأينا رسول الله ﷺ باكياً اشد من بكائه على حمزة بن عبدالمطلب) من كتاب مختصر سيرة الرسول ﷺ لمحمد بن عبدالوهاب في ذكر شهداء احد.

كذلك فقد اوردت كتب الحديث ابياتاً ندبت فاطمة بها اباها اذ قالت:

يا ابتاه اجاب ربّاً دعاه

يا ابتاه جنة الفردوس مأواه

يا ابتاه الى جبرئيل ننعاه

يا ابتاه من ربه ما ادناه[1]

و في «صحيح البخاري» باب الجنائز وفي «سنن البيهقي»، الجزء الرابع ان «**رسول الله بكى في موت ابراهيم، فقالوا: يا رسول الله تبكي وانت رسول الله؟ قال: انما انا بشر تدمع العين ويخشع القلب ولانقول مايُسخط الرب.**»

و واضح انّه لاحدّ للبكاء على الفقيد لاكماً ولا كيفاً وانما هو يرتبط بشدة او ضعف الحزن على الفقيد، لهذا نرى ان بكاء يعقوب وحزنه على يوسف استمر سنوات طوال وادّى الى كفّ بصر يعقوب.

ـ كما ورد في صحيح مسلم ان عائشة «**ذكر لها ان عبدالله بن عمر يقول ان الميت ليعذب ببكاء الحي فقالت عائشة يغفر الله لابي عبدالرحمن، اما انه لم يكذب ولكنه نسي او اخطأ، انما مرّ رسول الله ﷺ على يهودية يبكى عليها فقال: انهم يبكون عليها وانها**

١ـ طبقات ابن سعد ـ وكذلك سنن ابن ماجة في باب ١٥، و سنن النسائي في باب الجنائز.

لتعذب في قبرها» المجلد الثانى من صحيح مسلم وذكرها الامام مالك في موطّئه في كتاب الجنائز.

ـ كذلك تجدر الاشارة الى تواتر الاحاديث الدالة على «إخبار جبرئيل بشهادة الحسين[1] من اهل البيت وذوي القربى وبكاء الرسول ﷺ**عليه** و قد احصينا منها ما يقارب مائتي حديث، منها ما ورد في «اسد الغابة» لابن الاثير ج١/ ص٣٤٩، الكامل لابن الاثير ج٤/ ص٩٣، البداية والنهاية ج٦/ ص٢٣٠، المعجم الكبير للطبراني ج٣/ ص١١٣، و ج٤/ ص١١٥، فرائد السمطين للجويني، ومسند احمد (عن علي بن ابي طالب ج١/ ص٨٥) وغيرها ...

ومن جملة تلك الاحاديث حديث اسماء بنت عميس حيث تقول: قال رسول الله ﷺ: **«ابني هذا يا اسماء تقتله الفئة الباغية لاانالهم الله شفاعتي»**.

وحديث عائشة: «بينا رسول الله ﷺ راقد إذ جاء الحسين يحبو اليه فنحّيته عنه ثم قمت لبعض امري فدنا منه، فاستيقظ رسول الله وهو يبكي! فقلت: مايبكيك؟ قال: ان جبرئيل اراني التربة التي يُقتل عليها الحسين، فاشتد غضب الله على من سفك دمه ....»

والملفت للنظر ان ابن تيميّة يعترف بظلم يزيد بن معاوية وخروجه على حدود الدين فيقول في كتابه «الوصية الكبرى»

١ـ تاريخ ابن عساكر.

مانصّه:

«وجرت في امارة يزيد امور عظيمة: احدها مقتل الحسين، واما الأمر الثاني: فإن اهل المدينة النبوية نقضوا بيعته واخرجوا نوابه فبعث اليهم جيشاً وامره اذا لم يطيعوه بعد ثلاث ان يدخلها بالسيف ويبيحها ثلاثاً فصار عسكره يقتلون و ينهبون و يفتضّون الفروج المحرمة، ثم ارسل جيشاً الى مكة ...» الى ان يقول «وهذا من العدوان والظلم الذي فعل بأمره».

فلا نعلم بعد هذا كيف لايحزن الوهابيون على مقتل الحسين وعلى ما ظهر من ظلم يزيد وامثاله وحكمه بغير ما انزل الله من افتضاض الفروج المحرمة وقتل النفوس المحترمة بل والاسراف في القتل وقد قال الله تعالى:

﴿... فلايسرف في القتل انه كان منصوراً﴾. الاسراء/ ٣٣

وقال: ﴿... ألالعنة الله على الظالمين ...﴾. سورة هود/ ١٨

﴿ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون﴾ . سورة مائدة/ ٤٤

- كما قال رسول الله ﷺ: «الامراء من قريش الامراء من قريش الامراء من قريش لي عليهم حق ولهم عليكم حق ما فعلوا ثلاثاً:

ما حكموا فعدلوا واسترحموا فرحموا وعاهدوا فوفوا فمن لم يفعل ذلك منهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين». راجع مسند احمد بن حنبل عن ابي برزة ج٤ ص٤٢٤.

ـ **سئل النبي ﷺ أيّ الجهاد افضل؟**

فقال ﷺ: كلمة حق عند امام جائر، راجع سنن نسائي الجزء السابع طبع مصر.

ـ قال ابوسعيد الخدري سمعت رسول الله ﷺ يقول:

من راى منكم منكراً فاستطاع ان يغيّره فليغيّره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان، راجع سنن ابن ماجة فى كتاب الفتن.

فتحصل ان يزيد بن معاوية هو الذي حكم بغير ما أنزل الله وبقتل الصحابة من أهل المدينة حتى الحسين بن علي من أهل بيت النبي (الذين أذهب الله عنهم الرجس واوجب مودتّهم) ظلماً وعدواناً وافتضاض الفروج المحرمة فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لماوردت الأحاديث عن النّبيﷺ في لعن الأمراء الظلمة.

وكان على معاصريه امره بالمعروف ونهيه عن المنكر كما عمل بهما الحسين بن علي واستشهد في سبيل الله لذلك **فمن بكى للحسين كان متأسياً بالنبيﷺ في بكائه للحسين عند اخبار جبرئيل بقتله** ـ مسند احمد في مسند عائشة و مسند أمّ سلمة.

أسد الغابة عن انس بن حارث بن ابيه عن ابيه:

سمعت رسول الله والحسين فى حجره يقول: **ابنى هذا يقتل فى ارض يقال لها العراق «فمن ادركه فلينصره»**.

٥

عدم شرعيّة حكومة الوهّابيين

عدم شرعية
حكـومـة الوهابيّـن

قال رسول الله ﷺ: **من مات بغيرإمام مات مينة جاهلية** [1].

ولمعـرفة الامـام «ولي الأمر» ينبغـي الرجـوع اوّلاً الـى القـرآن الكـريم:

قال تعالى: **﴿يـا أيها الذيـن آمنوا اطيعـوا الله واطيعـوا الرسـول و أولي الامر منكم فإن تنازعتم في شيء فـردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً﴾** [2].

ويستفاد من هذه الآية الكريمة اعلاه ان من تجب اطاعته بعد الله والرسول هم «اولو الأمـر»، وان المسلمين اذا اختلفوا في مسألة او فى تشخيص مـن هم اولـو الأمر، فعليهـم بالـرجـوع الى القرآن والسنـة افضل مـرجعين للتفسير وان هـذا الرجـوع هو قـرين الأيمان بـالله و رسولـه، اي ان عدم الـرجوع الى القـرآن والسنة فى تحديـد أولي الأمر

١ـ مسند احمد ج/ ٤ ص٩٦.

٢ـ النساء/ ٥٩.

يعني عدم وجود الايمان بالله وبالقيامة، وان مايتمسك به هو تظاهر بالدين فقط.

القرآن الكريم: ماذا نرى لو رجعنا الى القرآن للتعرف على «اولي الأمر»؟

نرى ان الله سبحانه وتعالى في جوابه لابراهيم -عليه السلام- الذي سأله ان يجعل الامامة في ذريته قال: **﴿لاينال عهدي الظالمين﴾** فاعطى بذلك قانوناً عاماً يشير الى منع الامامة عن الظالمين اي ان «أولي الأمر» ينبغي ان يكونوا عادلين قال تعالى: **﴿واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريّتي قال لاينال عهدي الظالمين﴾**. بقرة/ ١٢٥

السنّة النبوية: وقد تواترت الاحاديث الشريفة التي تشير الى أن حق الامارة والولاية على المسلمين مشروط بشروط ثلاثة هي: «العدالة، والرحمة بالرعية، والوفاء بعهودهم» كما يتضح بجلاء من حديث احمد عن ابي برزة اذ يقول: قال رسول الله: **«الامراء من قريش! الامراء من قريش! الامراء من قريش، لى عليهم حقٌ «ولهم عليكم حق ما فعلوا ثلاثاً:**

ما حكموا فعدلوا واسترحموا فرحموا وعاهدوا فوفوا فمن لم يفعل ذلك منهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين». مسند احمد ابن حنبل عن ابى برزة (ج٤ ص٤٢٤) (ويبدء الحديث بلفظ «الائمةمن قريش» فى صفحة٤٢١)

ـ وقد روى احمد بن حنبل عن أنس و أبي برزة عن النبي ﷺ انه قال: **الائمة من قريش « ان لهم عليكم حقاً ولكم عليهم حق مثل ذلك، ما ان استرحموا فرحموا وان عاهدوا فوفوا و إن حكموا عدلوا» فمن لم يفعل ذلك منهم فعليه لعنة الله وا لملائكة والناس اجمعين** [1].

ـ مسند احمد بن حنبل (في مسند ابي سعيد الخدري) ج٣ص١٢٩.

ـ مسند احمد بن حنبل (في مسند انس) ج٣ص١٨٣.

ـ مسند احمد بن حنبل (في مسند ابي برزه) ج٤ ص٤٢١.

ـ وقد خالف هذه الاحاديث محمّد بن عبدالوهاب في كتابه الموسوم بمسائل الجاهلية في الرسالة الاولىٰ في المسألة الثّانية بانه يجب ترك الامر با لمعروف والنهي عن المنكر بالنسبة الىٰ السلطان الجائر الحاكم بغير ما انزل الله بل يجب الصبر علىٰ حكمه بغير ما انزل الله بل يجب اطاعته وان بلغ ما بلغ.

ـ وقد عاد محمّد بن عبدالوهاب فخالف قوله هذا في نفس الكتاب فقال في الرسالة السابعة:

١ـ و دل ذيل الحديث على ان المراد من كلمة «الائمة» في صدر الحديث هو الحاكم على المسلمين لقول رسول الله فى ذيلها «و ان حكموا عدلوا».

ـ و في تفسير القرطبى ١/ ٢٣١ـ الحادي عشر من شروط الامامة ان يكون عدلاً لانه لاخلاف بين الامّة انّه لايجوز ان تعقد الامامة لفاسق و فى صفحة ٢٣٢: الامام اذا نصب ثم فسق بعد انبرام العقد فقال الجمهور انه تنفسخ امامته.

«الطاغوت الذي يجب ان يكفروا به» خمسة الأوّل الشيطان، الثّاني الحاكم الجائر المغير لاحكام الله،الثّالث الجائر الذي يحكم بغير ما انزل الله، الرابع المدعي علم الغيب، الخامس العابد لغيرالله.

ـ وفي صحيح مسلم/ كتاب الامارة / باب ان الناس تبع لقريش والخلافة في قريش،

وكذا في مسند احمد بن حنبل (عن عبدالله بن عمر)،

وكذا في صحيح البخاري/ كتاب الاحكام/ باب الامراء من قريش:

«لايزال هذا الأمر في قريش ما بقي من الناس اثنان»[1].

مضافاً الى ماسبق فى الحديث السابق من ان الامراء من قريش

وحيث انه بعد بنى العباس مضت على المسلمين ازمنة لم تكن لقريش حكومة على الأُمّةِ فيها فلايكون مراد رسول الله ﷺ من الرواية الاخبار عن بقاء حكومة قرشى الى القيامة بل اخبار بان الأمارة والإمامة خاصة لقريش شرعاً، وهذا الحق مستمر الى يوم القيامة كما صرح بذلك من الصحابة كثيرون بل صرح محمد بن عبدالوهاب بانعقاد الاجماع عليه.

والطامة الكبرى هي ان الناس لم يرجعوا لمعرفة اولي الأمر، لاالى كتاب الله ولا الى سنة نبيّه، فكان اما ان خرجت الامارة من قريش

١ـ الحديث بلفظ البخاري هكذا «لايزال هذا الامر في قريش ما بقي منهم اثنان» وقد أورده في كتاب المناقب باب مناقب قريش.

بعد انقراض حكـومة بني العباس، او اصبحت كما في سـابق العهد مفـوضة الى حكـامٍ ظلمةٍ، لاوفـاء لهم بعهدهم ولا رحمة في قلـوبهم على الناس كيزيد ابن معاوية، الذى امر بقتل اهل بيت النبى المطهر و بـابـاحة المدينـة لجيشـه فـاوقع جيشـه فى قتل النفـوس المحترمـة وافتضـاض الفروج المحـرمة فيهـا [١]، ممـا اشعـل نيران الفتـن بين المسلمين وجعلهم اضعف الامم يتخطفهم الناس من كل جانب.

خلاصة الأمر: ان ما وردمن الأحاديث عن الرسول الاكرم ﷺ وما استدل بـه الشيخان في سقيفة بني سـاعدة، وما اجمع عليـه السلف من الصحابة والتابعين وائمة المذاهب [٢] الاربعة هو ان امام المسلمين (ولي الأمر) ينبغي ان يكـون عادلاً من قريش، «وان ايـة حكومة غير قرشية او غير عادلة ليست حكومة شرعية ولاتجب طاعتها».

ـ لذلك فقد صرّح ابن تيمية ــ في آخر المجلد الثّاني [٣] من منهاج السنة صفحةـ ٣٦٠ بقـوله: «لاريب انه قـد ثبت اختصاص قـريش بحكم شرعي وهو كون الامامة فيهم دون غيرهم»

كما ايّد ذلك محمّد بن عبدالوهاب في رسالته «الرد على الرافضة» حيث

١ــ مجمـوعـة الـرسـائل الكبرى لابـن تيميّـة فى رسـالـة الـوصيـة الكبرى. طبـع بيروت ١٣٩٢ هـ ــ ص ٣٠٧.

٢ـ كتاب الفقـه على المذاهب الأربعة ـ تأليف عبدالـرحمان الجزيري، مبحث شروط الإمامة ـ ج٥/ ص ٤١٦ ـ الطبعة الأولى، بيروت.

٣ــ طبع في المطبعة الأميريـة فى عهد الـدولة العبـاسية عـام ١٣٢٢ في جواب قـول الرافضى بان الصلاة تبطل باهمال الصلاة على ائمتهم.

اعترف بـوجـود نصوص لخلافـة قـريش فى ذيـل مطلب «انحصـار الخلافة في اثني عشر» (كما ورد فى مسند احمد ـ يكون بعدى اثناعشر خليفة «كلهم من قريش» مسندااحمد بن حنبل ج٥ ص٨٧ـ إلى ـ ١٠٧ وفي صحيح بخـاري، آخـر كتـاب الأحكام. صحيـح مسلم، بـاب الإمـارة؛ مسنـد أحمد بن حنبـل ، ج٥ ص٩٠، ٩٢، ٩٣، ٩٨، ٩٩، ١٠١، ١٠٧، ١٠٨ : قـال رسـول الله ﷺ: **يكون بعـدي اثني عشر أميراً... «كلّهم من قريش»**).

وعليه فان حكومة الوهابيين ـ التي يترأسها ويقودها من هو ليس بقرشى عادل ـ لامشروعية لها على الاطلاق! خصوصاً اذا علمنا انهم اليوم ليسوا سوى ادوات في ايـدى المستكبرين تستخدم لظلم المسلمين وهذا ما لايريده الله تعالى **﴿ لن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا﴾**. سورة النساء/ ١٤١.

و ورد في صحيح البخاري في كتاب الفتـن في باب قول النبي ﷺ «الفتنة من قبل المشرق» عن عبدالله بن عمر ،قال :ذكر النبي ﷺ:

اللّهم بارك لنا في شامنا

اللّهم بارك لنا في يمننا

قالوا: وفي نجدنا

قال: اللّهم بارك لنا في شامنا

اللّهم بارك لنا في يمننا

قالوا: يا رسول الله وفي نجدنا

فاظنه قال ﷺ في الثّالثة:

هناك الزلازل والفتن وبها يطلع «قرن الشيطان».

وتجدر الاشارة الى ان الـوهابيين خـرجوا من (نجـد) على سلطان المسلمين و اتّحدوا مـع الكفّـار المحـاربين المستكبرين و افسـدوا في الارض وراحـوا يقتلـون المسلمين حتـى الطفـل الـرضيع منهـم، وساهموا بدور كبير في تجزئة الامبراطورية العثمانية وكانوا لذلك سبباً في اذلال المسلمين ووقـوعهم تحت سلطـة الصهاينـة والمستعمـرين الكفار ولذا سمّيت الوهابية بـ «قرن الشيطان».

ـ واليـــك بعـــض النماذج الأخـرىٰ على انّهم اداة في أيـدي المستكبرين :

ـ في النصف الثّاني من شهر ربيع الثّاني عام ١٤١٤ هجري قمري، اعلنت بعض وسائل الاعلام الغربية عن انهيار الاقتصاد السعودي، منها صحيفة نيويورك تايمز التى ادّعت بأن السعودية كانت تمتلك احتياطياً من العملة الصعبة (خلال النصف الثاني من عقد الثمانينات) يقدّر بمبلغ ١٢١ ميليارد دولار واوضحت الصحيفة ان كل ذلك الاحتياطي قد نفد الآن عن آخره وان السعودية تتجه نحو الانهيار الاقتصادي.

وقـد ادلى وزيـر الماليــة السعـودي وعـدد آخـر مـن المسـؤولين الحكـوميين بجملة مـن التصريحات في هذا الصـدد، ومنهم فـاروق اختر رئيس مؤسسـة البحوث الاقتصادية في الريـاض، والذي كان يشغل قبـل ذلك منصـب المديـر العام في اللجنـة الملكيـة ـ جبيل

وينبوع، فقد كتب مقالـة في صحيفة [MEES] اتضح مـن خـلالها مـدى عمالـة الحكـومـة السعـوديـة وحجم التنـازلات والخدمـات التي قدمتها وتقدّمها للاستكبار العالمي الغربي[1].

كما نلفت انظاركم فيما يلي الى بعض اقوال فاروق اختر، ونشير الى

١ـ جون ماريو «مجلس بيلاتس» ص١٩٩

مما قاله«بيفـن» رئيس الوزارة البريطانية أمام مجلس العمـوم في إحدى خطبه يوم٢٦ شباط عام١٩٤٧م :

إنّ آل سعود منسجمون معنا في السياسة المرسـومة ضد العرب والمسلمين عن طريق فلسطين والقضية اليهودية».

ـ وولترايتان «السنوات العشر» ص ١٠ـ١١ في صبـاح ١٤ مايو أعلن البيت الأبيض الأمريكي أنّ الرئيس ترومان على استعداد للاعتراف بالسعودية.

«لقـد كانـت أمريكـا أوّل دولـة اعترفت بـالسعوديـة وحثّت غيرهـا من الـدول على الإعتراف بها، ولهذا أيضاً كـانت المساعدات الأمـريكية التي قدّمت للسعـودية منذ إنشـائها حتى نهايـة عام ١٩٨٧ م تبلغ عـدّة أضعاف ما قـدّمته الـولايات المتحدة إلى جميع دول القارة الأفريقية مجتمعة خلال نفس المدّة».

ــ جـون بتي «الصهيـونية لعبتهـا أمـريكـا» ترجمه دار النشر للجـامعيين ــ بيروت ـ ص٩٢:

كشف عبد العـزيز في أوراقه لأصـدقائه الانكليز:«... إنّنا نعترف بـاسرائيل ونفخر بأنّنا كنّا أوّل من مدّلها يدنا ».

ـ أقـول: لم يجد التاريخ لآل سعود دوراً واحـداً مشرّفاً في حلّ القضية إبّـان الاحتلال الانكليزي ولافي حرب ١٩٤٨ م ولافي العدوان الثـلاثي على مصر عام ١٩٥٦ م ولافي حـرب ١٩٦٧م، بل سيـذكر التـاريـخ دورهم المخزي في إجهاض ثـورة ١٩٣٦ م وتخاذلهم في حرب ١٩٤٨م، وتآمرهـم في حرب ١٩٦٧م وكذلك الآن تآمرهم ضد الانتفاضة.

ان الكلمات المحصورة بين قوسين هي توضيحات منا:

يقول فاروق اختر:

«... لواننا كنّا لم نفكر بمصالح الغرب (الكفّار المحاربين حماة الصهانية والصرب) ولم نكن قد رفعنا انتاجنا من النفط بعد احتلال الكويت الى هذا الحد، حتّى نخفّض اسعار النفط الى مستويات هابطة (جدّاً)، لكانت قيمة البرميل من النفط قد بلغت مأة أوستين دولار ولكُنّا قد حصلنا (نحن المسلمون اكبر مصدريّ النفط في العالم) على ثروات هائلة (وخرجنا من معضلاتنا الاقتصادية)، ولكان اقتصادكم (انتم حماة الصهاينة والصرب) قد تعرّض للانهيار.»

و بهذا يصير الوهابيون من اولياء الامريكان و الصّهاينة و من حماتهم مع ان الله تعالى يقول:

﴿يا ايها الذين آمنوا لاتتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض ومن يتولّهم منكم فانه منهم ان الله لايهدي القوم الظالمين﴾

﴿فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يتولون نخشى ان تصيبنا دائرة﴾. سورة المائدة_٥٢_٥٣

تأمّل فى: ﴿... ومن يتولهم منكم فانّه منهم ...﴾ [١].

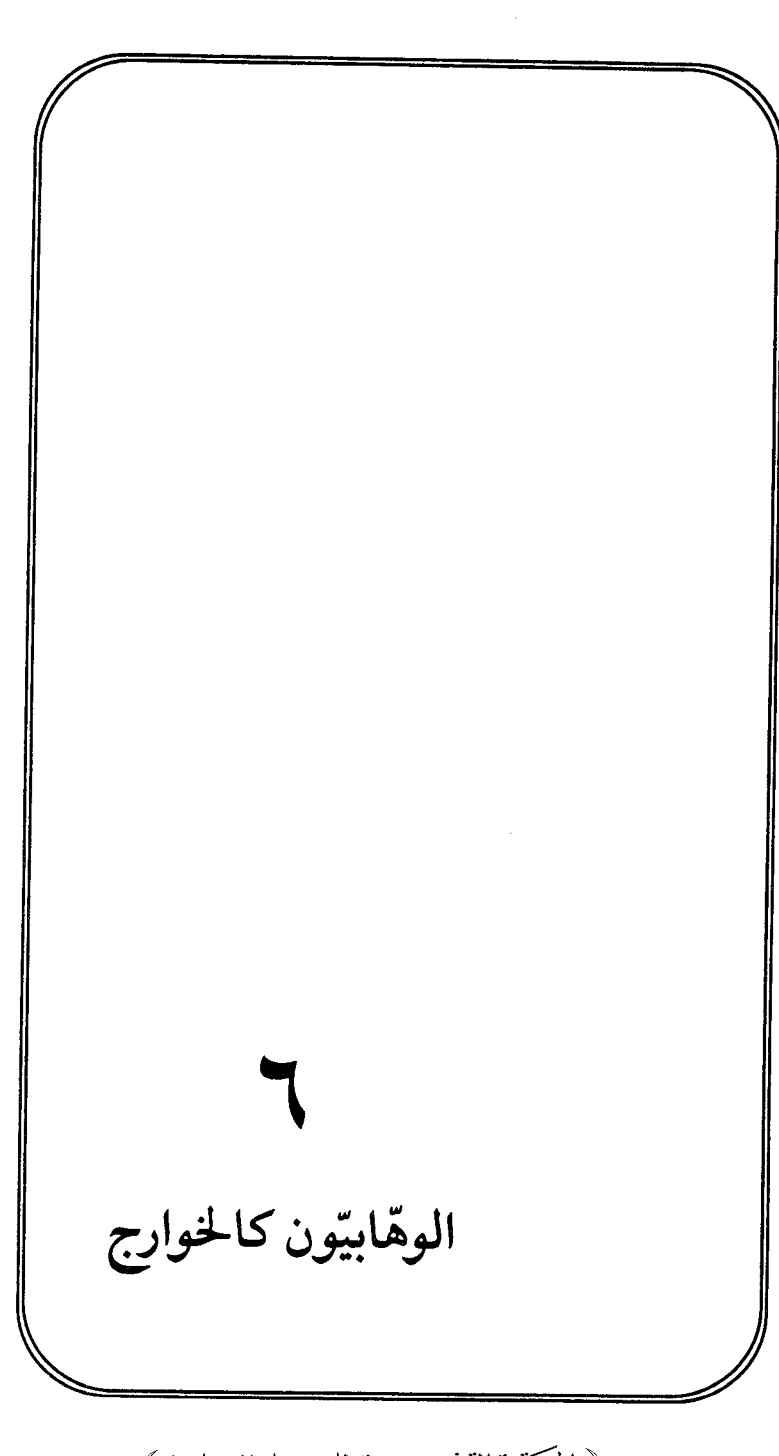
١ـ نشر إسحاق بن زفي الرئيس السابق للدولة اليهودية التي اغتصبت فلسطين كتاباً عن الدونمة بالعبرية، وترجمه للإنكليزية اليهودي إسحاق عبادي، وأصدرته دار النشر اليهودية في آمريكا عام ١٩٥٧ م، وأُعيد طبعه مرة ثانية عام ١٩٦١م، ←

سئل رسول الله ﷺ: أيُّ الجهاد افضل؟

قال رسول الله ﷺ: كلمة حقّ عند امام جائر، راجع سنن النسائى فى الجزء السابع طبع مصر.

ـ قال رسول الله ﷺ: من راى منك منكراً فاستطاع ان يغيّره فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه وان لم يستطيع فبقلبه و ذلك اضعف الايمان .ـ عن سنن ابن ماجة فى كتاب الفتن.

← يقول ابن زفي: «هناك طوائف دينية لاتزال تعتبر نفسها جزءً من بني إسرائيل، وأعضاء هذه الطوائف ـ رغم اختلاف اسلوبهم عن مجموعة الشعب اليهودي ـ استمروا على إقامة شعائر الدين اليهودي، ومن هؤلاء طائفة السامريين الذين يعتنقون صراحة الدين الموسوي، ومنهم طائفة هامّة أُخرى هي طائفة الوهابية وهي مسلمة في الظاهر إلاّ أنّها تقيم سرّاً الشعائر اليهوديّة»



٦

الوهّابيّون كالخوارج

الوهابيّون كالخوارج
يستحلّون دماء المسلمين!!

الوهـابيّون يكفّرون المسلمين، ويستحلّون دمـائهم وذريعتهم في ذلك انّ المسلمين لا يعتقـدون بـأنّ الله جسم ولاينكـرون شيئـاً مـن فضائل الأنبيـاء، بل يسافـرون (كالصحـابة والخلفـاء) إلى زيارة قبر النبي ﷺ،ويتوسلون به ﷺ، ويتبركون بقبره، بل بكلّ مـا يتعلق به ﷺ، ويقبّلون قبره وشبّاكه بل وبناء حرمه ﷺ محبّة منهم بهﷺ:

فتاوىٰ أئمّتهم في ذلك:

ـ ورد في كتاب الـرد على الاخنانى لابن تيمية (المطبعة السلفية ومكتبتها) صفحة ٢٤ ما يلي:

لايقصد السفر إلى القبر (قبر النبي) دون المسجد إلاّ جاهل أو كافر.

ـ وفي تاريخ المملكة السعودية لصلاح الدين المختار [الوهابي]، طبع بيروت في الجزء الثاني ، الصفحة ٣٤٤:

اصدر العلماء[الوهابيون] بياناً منه: «من جعل بينه وبين الله وسائط فهذا كافر، يستتاب ثلاثاً، وإلاّ قتل».

و ورد في كتاب «العقيدة الصحيحة ونواقض الإسلام» لعبد العزيز بن عبد الله بن باز:

«من سأل النبي وطلب منه الشفاعة فقد نقض اسلامه».

يعني ارتدّ عن الإسلام وكفر .

ـ وفي كتاب كشف الشبهات في التوحيد لمحمّدبن عبد الوهاب، طبع القاهرة، الصفحة ٦:

«إذا قال لك بعض المشركين[يعني: المسلمين غير الوهابيين] ﴿ألا إنّ أولياءَ اللهِ لاخوفٌ عَلَيْهِمْ وَلاهُمْ يَحْزَنُونَ﴾ أو استدل بالشفاعة انّها حق، او انّ الأنبياء لهم جاه عند الله، أوذكر كلاماً للنبي يستدل به على شيء من باطله، وأنت لاتفهم [أي لاتقدر على جوابه] فجاوبه بقولك: «انّ الله ذكر في كتابه إنّ الذين في قلوبهم زيغ يتركون المحكم ويتبعون المتشابه .

(والملفت انّ محمّد بن عبد الوهاب وأمثاله يستدلون بالمتشابهات دون المحكمات).

وقد وجّه سليمان بن عبد الوهاب الحنبلي النجدي[المعروف بانّه أخو محمّد بن عبد الوهاّب] في كتابه المسمى بـ «الصواعق الالهيّة في الردّ على الوهابيّة» (طبع استانبول سنة ١٣٩٩) خطاباً للوهابين في الصفحة ٥ـ١٥ منه:

انكم الآن تكفّرون من شهد أن لاإلـه إلاّ الله و انّ محمّداً رسول

الله واقام الصلاة واتى الزكاة وصام وحج والتزم جميع شعائر الإسلام ونجعلونهم كفّاراً وبلادهم بلاد حرب...، والذين تكفرونهم اليوم وتستحلون دمائهم، عقائدهم عقائد أهل السنّة والجماعة.

وأيضاً قد نصح الشيخ محمّد بن سليمان الكردي استاذ محمّد بن عبدالوهاب فقال له:

يابن عبد الوهّاب فانّي أنصحك لله تعالى أن تكفّ لسانك عن المسلمين، ولاسبيل لك إلى تكفير السواد الأعظم من المسلمين وأنت شاذّ عن السواد الأعظم، فنسبة الكفر إلى من شذّ عن السواد الأعظم أقرب، لأنّه اتبع غير سبيل المؤمنين ﴿ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدىٰ «ويتبع غير سبيل المؤمنين» نوّله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً﴾ سورة النساء/ ١١٥.

(عن كتاب الرد على الوهابيّة لأحمد بن زيني دحلان مفتي مكة المتوفى ١٣٠٤ طبع مصر الصفحة ٣٩.

شهادة التاريخ:

أمّا التاريخ فيشهد بأنّ الوهابيين في سنة ١٢١٧ قدشنّوا هجوماً على مدينة الطائف الواقعة على بُعد اثنى عشر فرسخاً عن مكّة، وارتكبوا المجازر الوحشية، وعاثوا في الأرض الفسادو قتلوا مجموعة كانت قد خرجت من المدينة و بعد ذلك نهبوا المدينة، وحطّموا المنازل.

لقد ترك الوهابيون طائفة من المسلمين رجالاً ونساءاً عرايا في

الصحـراء، مخالفين لما دلّ على احترام المسلم وعـرضـه، ثـم اشترطـوا عليهم بعد ثـلاثة عشر يومـاً أن يعتنقوا الوهـابية حتّى يعـرضوا عن قتلهم .

كتب جميل صدقي الزهاوي حول مذبحة شعب الطائف مايلي :

مـن أشنع أعمال الــوهـابيين المجـازر الجماعيــة، حيث لم ينـل استرحامهم صغير ولاكبير، فقد ذبحوا الرضيع في حجر أُمه بل حتى أولئك الذي كانوا مشغولين بقراءة وتعلّم القرآن.

ولأنّ الناس لم يبقوا في المنازل فقد اقتحمـوا الدكاكين والمساجد، وقتلوا كلّ من كـان هناك، حتّى أولئك الذيـن كانوا في حالـة الركوع والسجود ثمّ رمـوا بالكتب والمصاحف وبعـض الصحاح كصحيح البخاري ومسلم التي كـانت في حوزتهم بالازقة ووطأوهـا بأقدامهم لقد حدثت هذه الواقعة في سنة ١٢١٧ قمري.

وقال أحمد زيني دحلان :

أراد الوهابيّون بعد فتح الطـائف أن يتّجهوا لمكة ولكن التفتوا إلى وجـود الحجّـاج في مكّة وحجّـاج مصر والشـام كـانـوا في الطـريق واحتملوا أن يدخل معهم هؤلاء في حرب، ولهذا السبب تريّثوا حتّى انقضـاء شهر ذي الحجّـة آنـذاك بدأوا تمرّدهـم ضد دولـة المسلمين ثانية.

ـ احتلال مكّة المكرمة بأيدي الوهابيّين المفسدين في الأرض:

أرسل علماء نجد رسالة إلى علماء مكة ليجيبوا عليها، ذلك بعد المجزرة التي حدثت لأهل الطائف، وبينما كان علماء مكة منهمكين في كتابة جواب الرسالة دخلت فرقة من منكوبي الطائف، ثمّ رووا مسألة احتلال الطائف والبلايا التي صبّت على رؤوسهم ورُعِبَ الناس بحيث كأنّ القيامة قد قامت عليهم.

فحكم علماء مكّة بكفر الوهابيّين ثمّ أوجبوا على أمير مكّة مواجهتهم وبأسرع وقت ثمّ حثّوا المسلمين على شد أزره في مقاتلتهم، وعدم اعذار المتخلّف، حيث اعتبروا مقاتلتهم جهاداً، ومن يُقتل بأيديهم شهيداً.

كتب احمد زيني دحلان مفتي مكة:

انّ شريف غالب أمير مكة ما كان يجد في نفسه القدرة على مقاتلة الوهابيين، لذا خرج من مكة ليذهب إلى جدة، ثمّ استخلف مكانه أخاه شريف عبد المعين الأمر الذي جعل أهل مكّة يشعرون بالهلع من أن يفعل بهم الوهابيون ما فعلوه بأهل الطائف، لذا طلبوا منهم أن يمنحوهم الامان، وسعود أيضاً أمَّنهم.

تمرد سعود بن عبد العزيز على الدولة العثمانية وهجم على مكة في أواخر سنة ١٢١٧ ثمّ احتلّ مكة عام ١٢١٨ في الثامن من محرم

الحرام.

لقد خاطب سعود أهل مكة قائلاً:لقد أعددت نفسي هذا العام لقتال أهل العراق، ولكن عند ما سمعت أنّ المسلمين [يعنى الوهابيين المشركين] قاتلوا أهل الطائف وأرادوا أن يأتوا إليكم خفت من هجوم الأعراب البدو عليكم، احمدوا الله الذي هداكم للإسلام [يعني شرك الوهابيين] وانقذكم من الشرك [يعني من التوحيد].

وقدارعب مفتي مكة رعباً شديداً قائلاً:

هكذا يقول الأمير سعود!!

على أثر ذلك أمر سعود العامة والخاصة بتعلم بدع محمّد بن عبد الوهاب وعقائده التي طرحت في كتاب «كشف الشبهات» ولم يكن يملك هؤلاءغير السمع والطاعة.

ـ هجوم على ميناء جدة:

يقول ابن بشر الوهابي في كتاب تاريخ نجد:

بقى سعود قرابة عشرين وفي نقل آخر أربعة وعشرين يوماً في مكّة، ثمّ خرج من مكّة بغية الاستيلاء على جدّة والقاء القبض على الشريف غالب والمتنفّذين هناك، لذلك حاصرها ثمانية أيام، ولكن إطلاق القذائف من المرتفعات وشظاياها ادت إلى تشتت عد دمن الوهابيين خارج المدينة وفنائهم، الأمر الذي صرفه وافقده الامل في احتلال جدّة، ورجع إلى نجد بعد أن اطلع انّ الايرانيين جاؤوا بأمر

فتح علي شاه لاحتلالها.

- نجاة مكة من أيدي الوهابيين:

خرج الشريف غالب من جدّة قاصداً مكّة مع عسكر كبير يتقدمهم مدفع ثقيل لغرض فتح مكة وقد تمكن من تحرير مكّة وبدخولهم انهزم الوهابيون المحاربون الذين كانوا في المدينة.

وعلى أثر هذه الهزيمة هجم الوهابيون على القبائل المتواجدة في أطراف مكة وقتلوهم وعرّوا النساء وتركوهن بين الرجال وبعد ما طلبوا منهم الأمان اشترطوا عليهم أن ينخرطوا في الوهابية.

- قتل عبد العزيز الأوّل بأيدي المسلمين:

كان عبد العزيز ظالماً طاغياً ومحارباوبأمره احتلت مكّة وغيرها في سنة ١٢١٦و١٢١٨و في شهر رجب لسنة ١٢١٨ قد قتل ، بالنحو الآتي :كان عبد العزيز في مدينته درعية فجائه رجل مؤمن من أهل الموصل أو العمارة هناك لأجل قتله، ثمّ هجم عليه بخنجر فطعنه طعنة ادّت إلى قتله واستشهد هذا الرجل على يد عبد الله أخي عبد العزيز .

بعض جرائم سعود بن عبد العزيز المتمرد المحارب المفسد:

بعد قتل عبد العزيز تربّع ابنه سعود (الذي كان قائداً للجيش) على العرش، كان سعود بن عبد العزيز شخصاً مقتدراً ومتمردّاً ،ما كان يهدأ له بال في توسيع المسلك الوهابي، سواء في زمان والده أو

بعده، لذا قام بعدّة حروب، وارتكب عدّة جرائم، وشن الغارات المروّعة.

تتلمذ سعود سنتين على يد محمّد بن عبد الوهاب، وهو أيضاً كان يعقد الاجتماعات وكان يعتدي بصورة متواصلة ويتجاوز على المناطق المقدسة في الحجاز والعراق ويهجم من جانب إلى جانب آخر، حيث كان يسعى لاسقاط القدرات الإسلامية، واستبدالها بآل سعود ومذهب الوهابيّة.

ـ الهجوم على جدّة وينبع:

لقد حاصر الوهابيون مرة أُخرى مدينة جدة في سنة ١٢١٩ قمرية ولكن لم يظفروا هذه المرة بشيء، وانسحبوا على أثر قذائف المدفعية. وأيضاً في نفس هذه السنة هجموا على ينبع وسيطروا عليها، ولكن تمكن الشريف غالب ـ وبعد حرب وقتل عظيمين ـ من أن يستردّها.

ـ الهجوم على مكّة المكرّمة أي الحرم الالهي الآمن وفسادهم فيها:

مرة أُخرى في سنة ١٢١٩ حوصرت مكّة المكرّمة بأمر سعود بن عبد العزيز وقاموا بأعمال وحشية ضدّ المسلمين، فاضطرّ المسلمون الأبرياء ومن شدّة الجوع والقحط أن يأكلوا لحوم القطط والكلاب والحيوانات الأُخرى بينما مات الكثير، وقتل البعض الأُخر بيد الوهابيين أثناء هروبهم من المدينة وأخيراً لم يبق في مكّة إلاّ قلائل، إلى درجة أنّ الصفّ الأوّل في صلاة الجماعة التي كانت تقام في المسجد

الحرام ما كان يملأ إلاّ بشقّ الأنفس وكانت الحوانيت مقفلة .

ـ الهجوم على المدينة الطيّبة، أي حرم رسول الله الآمن، وقتلهم زوّار النبي ﷺ:

في سنة ١٢٢٠ أو ١٢٢١ وفي إطار تجاوزه على المدينة المنورة وخروجه على دولة المسلمين تمكن سعود من الاستيلاء على المدينة المقدسة بعد ان حاصرها سنة ونصف سنة وسلب ونهب كلّ الجواهر النفيسة التي كانت في حرم النبي ﷺ وطرد حاكم مكة والمدينة المعيّن من قبل دولة المسلمين ومنع الناس من زيارة المرقد المطّهر النبوي ﷺ، وأخرج عمال الدولة، ثم ألقىٰ ذكر دولة المسلمين من الخطب.

ـ هجومهم على حوران الشام وإهلاكهم الحرث والنسل:

في سنة ١٢٢٥ وبأمرة سعود بن عبد العزيز زحف الوهابيون على أراضي حوران الواقعة في سورية ونهبوا أموال المسلمين، وحرقوا محاصيلهم، وقتلوا الأبرياء ثم سبوا النساء، وقتلوا الأطفال، وعاثوا في الأرض الفساد، وتقدّر المفاسد التي ارتكبت هناك بنحو ثلاثة ملايين درهم.

﴿وَمِنَ النّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ في الحَياةِ الدُّنيا وَ يُشْهِدُ اللهَ علىٰ ما في قَلْبِهِ وَ هُوَ أَلَدُّ الخِصامِ* وإذٰا تَوَلّىٰ سَعىٰ في الأرضِ لِيُفْسِدَ فيها وَ

يُهلِكَ الحَرْثَ وَ النَّسْلَ وَ اللهُ لايُحِبُّ الفَسادَ﴾ سورة البقرة/ ٢٠٤-٢٠٥

- وصول الوهابيين إلى السلطة بأيدي الكفّار المحاربين:

سعت آنذاك الدولة العثمانية لتقوية نفوذ آل الرشيد الذين كانوا يسيطرون أيضاً على ذهاب وإياب الحجاج والذين تمكّنوا من أن يهزموا عبد الله بن سعود في حرب ثمّ قبضوا عليه واعدموه وعلى أثر هذه الهزيمة اتجه عبد الرحمان الابن الرابع لفيصل بن تركي مع ابنه الشاب عبد العزيز(والد ملك فهد، الملك الحالي وهو ابن عبد العزيز الثاني) إلى الكويت لعدم شعورهم بالأمن في نجد.

وقد بقى عبد الرحمان في الكويت إلى سنة ١٩١٩ م وبعد انتهاء الحرب العالمية الأُولى وهزيمة المسلمين على أيدي المحاربين الكفرة أعلن الانجليزعن استقلال نجدونصبوا عليها عبد العزيز ملكاً لنجد وارصد له سنوياً مبلغاً من المال نحو أربعين الف ليرة انجليزية واستمر هذا ستة سنوات من سنة ١٩١٧ حتى ١٩٢٣

وخلاصة القول :أنّه بهزيمة المسلمين استطاع الكفّار المحاربون (الانجليز) أن يأتوا بفئتين واجلسوهما على عرش السلطة، وهما الوهابيةوالصهاينة وهاتان الفئتان في الحقيقة راعيتان لمصالح أولئك الكفّار المحاربين الفاتحين.

و ما من ريب فانّ قبول هذه المعادة من جانب الوهابية هو في

الواقع قبول لحكومة الكفّار الحربيين على المسلمين، والذي نهى الله عنه في القرآن حيث قال:﴿ **لَنْ يَجْعَلَ اللهُ لِلْكافِرينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً**﴾ وسياسة الصداقة مع الكفار ـ خاصة الكفار الحربيين ـ والحرب مع المسلمين هي سياسة ضد الإسلام ومخالفة صريحة للقرآن حيث يقول الله:﴿ **يا أيُّها الذين آمنوا لاتتخذّوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فانّه منهم انّ الله لايهدي القوم الظالمين**﴾ سورة المائدة/ ٥٢ـ٥٣

ـ انّ الوهابيين من وجهة نظر الفقه الإسلامي بغاة ومفسدون في الأرض، وذلك لخروجهم أوّلاً على حكومة المسلمين ولاتحادهم مع الكفّار المحاربين ثانياً، إضافة إلى مقاتلتهم المسلمين وارتكابهم افظع الجرائم كحرق المزارع وقتل النساء والأطفال والله يقول في كتابه حول المفسدين:﴿ **إنّما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم**﴾ سورة المائدة / ٣٢ـ٣٣.

خاتمة المطاف

انّ المسلمين مدعـوّون ـ على أساس الأمـر بالمعـروف والنهي عن المنكر ـ أن يأخذوا بيد الوهابيين إلى التوحيد ويبعدوهم عن الشرك، ويذكّروهم بآيات التوحيـد و بسجايا ومناقب أنبياء وأولياء الله، وأن يطلعوهم على الأحـاديث النبوية الشريفةوسيرة الصحـابة والسلف الصالح، خاصّة روايات الاستشفاء والتبرك لكي لايوغلوا في الشرك أكثـر من هـذا، ولاينكـروا فضـائل نبـيّ الله ولايشـذّوا عن الجماعـة ويكفّوا أيديهم عن إيجاد الاختلاف بين المسلمين، والاستهانة بالمقام السامي لـرسول الله وأصحابه الكـرام، وأن يتمسّكوا كبقية المسلمين بحبل الوحدةوالأُخوّة واتّباع القرآن والسنّة وسيرة الصحابة وما عليه إجماع المسلمين.

وإذا لم ينتبـه المسلمـون ــ وخاصـة علماؤهـم وحجـاج بيت الله الحرام ــ إلى إرشاد هـذه الفئة الضـالّـة المشركة فإنّ هنـاك عـواقب وخيمة بانتظار العالم الإسلامي.

اَللّهمّ أصلِح كلّ فاسد من أُمور المسلمين.

***

كلّ المسلمين يردّون على الوهابيّة، وهذه بعض كتبهم:

١ـ شفاء السقام لتقيّ الدين السبكي، المتوفى ٧٥٦ هـ.

٢ـ وفاء الوفاء للسمهودي، المتوفى عام ٩١١ هـ.

٣ـ المواهب اللدنّيّة لأبي العباس القسطلاني ، المتوف ٩٣٢هـ.

٤ـ شرح المواهب اللدنّية للزرقاني المالكي ، المتوفى عام ١١٢٢ .

٥ـ الصواعق الالهيّة في الرّد على الوهّابيّة ، لسليمان بن عبد الوهّاب الحنبلي النجدي.

٦ـ كتاب للشيخ محمّد بن سليمان الكردي ، أُستاذ محمّد بن عبد الوهّاب.

٧ـ الصواعق والرعود ، لعفيف الدين عبد الله بن داود الحنبلي.

٨ـ السيوف الصقال في أعناق من أنكر من الأولياء، لأحد علماء بيت المقدس.

٩ـ الانتصار للأولياء الأبرار ، للشيخ طاهر الحنفي.

١٠ـ النقول الشرعيّة في الرد على الوهابيّة ، للشيخ حسن بن عمر الشطيّ الحنبلي.

١١ـ التوسّل بالنّبي ﷺ وجهلة الوهابيين، لابن حامد بن المرزوق.

١٢ـ تطهير الفؤاد من أُنس الاعتقاد، للشيخ محمد بن نجيب مطبعي الحنفي.

١٣ـ سيف الأبرار المسلول على الفجّار لمحمّد عبد الرحمان الحنفي من علماء الأزهر.

١٤ـ ازهاق الباطل في الردّ على الفرقةالوهّابيّة، لإمام الحرمين محمد بن داود الهمداني.

١٥ـ الدرر السنيّة في الردّ على الوهّابيّة، لأحمد زيني دحلان مفتي مكّة المكرّمة، المتوفى عام ١٣٠٤.

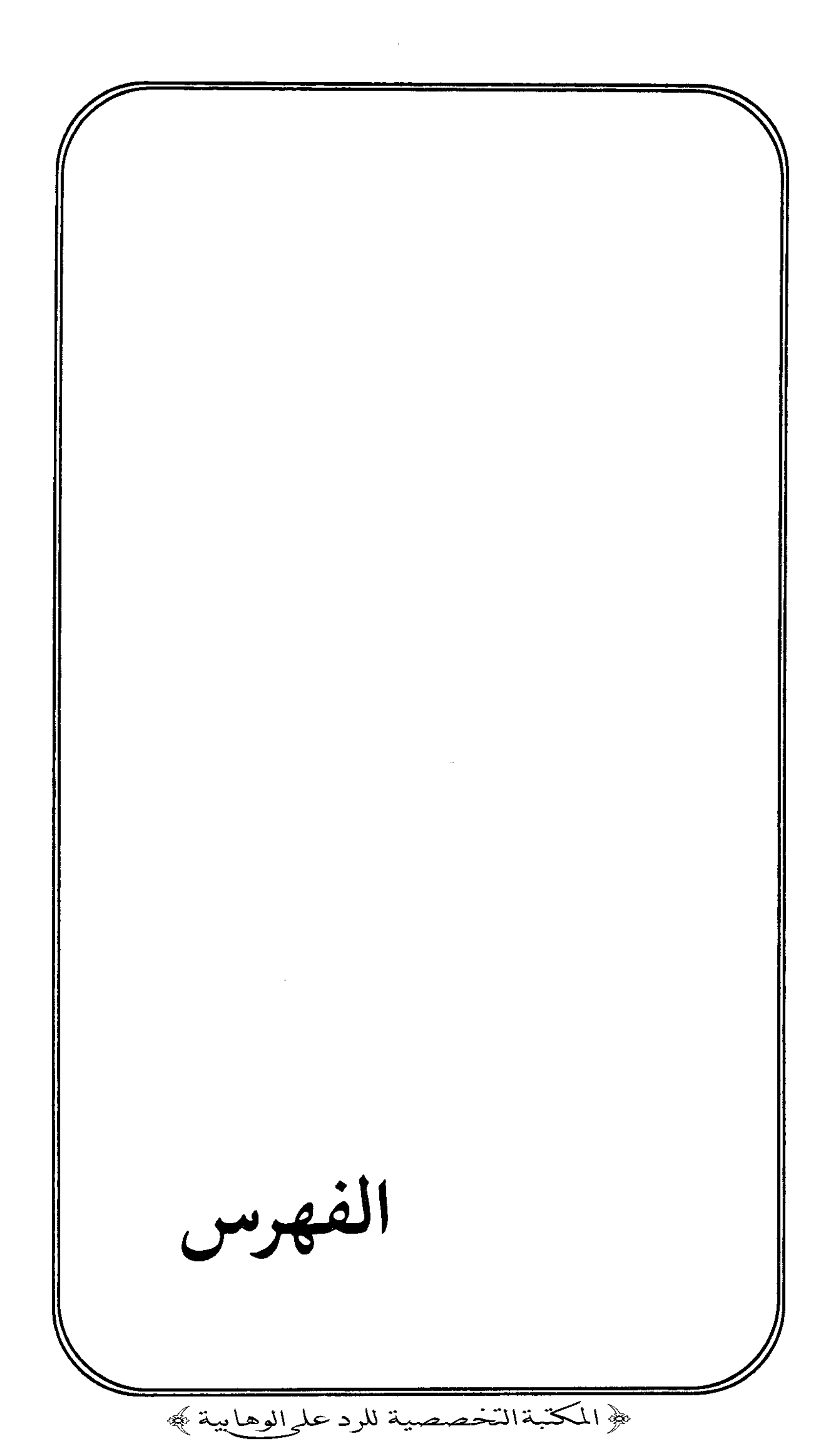
١٦ـ الوهّابيّة كفر والحاد، للعلاّمة الشيخ عبد المجيد شاهين الذي طبع بالاسكندرية عام ١٩٥٥.

١٧ـ الوهّابيّة والصهيونيّة لمحمد بن عبد القادر الفتحي، طبع عام ١٩٣٠.

١٨ـ كتاب يهوداً لاحنابلة.

١٩ـ الأزهر والسياسة لإمام الأزهر عام ١٩٢٥ م.

٢٠ـ يهود الدونمة والأُصول السعوديّة الوهّابيّة، للشيخ رفعت سليم كبّار، طبع في تركيا.



الفهرس

الفهرس

مخالفة الوهابية للقرآن والسنة



دار الصديق الأكبر